جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الأثر السياسي في توجيه الخلاف العقدي

(شخصيات مختارة)

تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في العلوم الإسلامية ـ تخصص: عقيدة ومقارنة الأديان

إعداد الطالبات:

ريحانة حمادي

ريحانة عدائكة

زينب شكيمة

المشرف:

عبد الرحمان طيبي

السنة الجامعية: 1438- 1439هـ/ 2017- 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الإهداء

إلى كل من يمهد بفكره وعمله إلى قيام مجتمع يسعى لحفظ كرامة الإنسان وتحقيق فعاليته.

إلى الذين يجسدون مبادئهم وعقائدهم في سلوك عملي ويدفعون حياتهم ثمنا للدفاع عن العدل

والحق والحرية والمساواة

شكر وعرفان

إلى كل من ساعدنا وشجعنا على إنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أستاذنا

الفاضل الذي أشرف على هذا البحث الدكتور عبد الرحمان طيبي والذي شجعنا ودعمنا منذ

البداية وأرشدنا بتوجيهاته السديدة و ملاحظاته القيمة من أجل الإرتقاء بهذا البحث، وكل من

مدّ لنا يد العون وساهم في إخراج هذا البحث.

فبارك الله في الجميع وجزاهم خيراً على ماقدموه.

الرموز والإشارات المستخدمة في المذكرة :

الرمز	معناه
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
تح	تحقيق
د ن	بدون ناشر
د م	بدون مكان طبع
د. ت	بدون ذكر تاريخ
د. ط	بدون طبعة
﴿ ﴾	رمز مستخدم للآيات القرآنية

ملخص

قمنا في هذا البحث بدراسة مساهمة المواقف السياسية في نشأة الآراء العقدية، والذي كان تحت عنوان: "الأثر السياسي في توجيه الخلاف العقدي"، حيث أجبنا فيه على عدة تساؤلات رئيسة من بينها:كيف تحولت المعارضة السياسية بعد تعرضها للقمع إلى آراء عقدية وكيف ساهمت الخلافات السياسية في نشأة الفرق الإسلامية. وذلك من خلال مبحثين: أولهما مبادئ السياسة في الإسلام ودور الفقية والسلطان في دولة الإسلام، أما الثاني فقد تضمن الشخصيات التي إخترناها في بحثنا هذا. وخلصنا في النهاية إلى عدة نتائج منها: أن الوحي جاء بالمبادئ الأساسية لنشأة الدولة، وأن الدولة في عهد الخلفاء الراشدين حققت القواعد العامة للنظام السياسي، لكن وضع الدولة بعد الحكم الراشدي تضمن عدة مشاكل وخصومات متعلقة بالسلطة وتطبيق أحكامها، و خلصنا إلى أن قضية الخلافة والإمامة كانت مصدر تكوين الفرق وتطور العقائد، ومن خلال الشخصيات التي تعرضنا لمواقفها في بحثنا هذا يظهر ذلك.

Abstract

This study depicts the ways throughout which the political stands could well shape the religious perception, which is entitled: " The Role of Political Effects in Directing the Religious Disagreements." The dissertation concludes by ansewring questions which are the generators that led to this work: How the opposition parties has changed to religious opinions and domains after being persecuted and silenced; and how this political orientation resulted in instigating the various Islamic approaches and groups. Basing our study on two principles: Firstly, The political convintions in Islam and the role of the Muslim theologians (Faqihs) and the Sultan (the ruler) in the Islamic nations; secondly, throuought incorporating certain characters as evidences in this research. The result of this research, as it is noticeable, came to the firm belief that revelations has come to cement the principle pillars of the state, or a government, and that under the Caliphates, the general rules of a political system that governs and rules the nation/state was implemented. Nevertheless, the period after Caliphates is characterized as a an epoch of disapproval and disobydiance in terms of the application of these laws. At the end, this work highlights the methods according to which different Islamic groups and perceptions were shaped based on the Calpihates and IMAMA (leadership), or the religious rule of the state, wherein the characters employed as a case study clearly demonstrate it

مقدمة

مقـدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربه إلى يوم الدين ، أفل الصلوات وأتم التسليم أما بعد:

انطلقت الدولة الاسلامية بعد أن بايع الناس لرسول صلى الله عليه وسلم وقامت دولته، وقد نزل الوحي بمبادئ السياسة وكيفية ادار شؤون الناس ليكون رسول الله المعلم للسياسة ومثال الرجل السياسي بعد موته صلى الله عليه وسلم جاء زمن الخلفاء الراشدين الذي اتبعوا منهج رسول لله وعملوا بشرع الله وكان القران والسنة مرجعهم ورغم اجتهادهم الا انهم كانوا ثابتين في العقائد والمقاصد والشعائر ليأتي بعدهم جيل يتعرض لخلافات سياسية بين الزعامات والقيادات وتحول نظام الحكم من شورى الى نظام سلطوي ظهر اثره زمن الاستبداد والاجهاض لكل للمعارين على هذا النظام لتتغير بذلك مظاهر الدولة الاسلامية سياسيا وتنعزل تمام على مكانة الدولة الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وقد تولد اثر هذه الصراعات السياسية التي قام فيها الزعماء والحكام بتوظيف العقيدة وتطويع النصوص لما يخضع لهم الجماهير ويهزم بها معارضيهم، خلفات وآراء سياسية معارضة لنظام الحكم تحولت بعد ذلك لاراء عقدية عبد ان كانت سياسة صرفة نتيجة تسييس الدين، ليخلق منذ ظهور هذه الخلافات جدلا عميق في العالم الاسلامي حول جدلية علاقة الدين بالسياسة وهو ما كان بحثنا تحت عنوان:

الاثر السياسي في توجيه الخلاف العقدي.

وقد اخترنا لذلك نماذج قمنا بعرض مواقفها لتوضيح مواقف التي كانت سياسية تحولت الى عقدية وهم الامام الحسين عليه لسلام، عبد الله بن الزبير، والحسين ابي منصور الحلاج، والجعد بن درهم.

وتكمن اهمية هذا البحث في دراسة جانبين أساسين هما:

الجانب الاول: مرتبط بمفهوم السياسة ومبادئها في الدولة الاسلامية وكيف طبقت السياسة التي اقامها الرسول صلى الله عليه وسلم واكملها بعده الخلفاء الراشدين رضوان الله عليه.

أما الجانب الثاني مرتبط بالتحول السياسي الذي جاء بعد الخلفاء الراشدين والمعارضات السياسية التي جاء ضد حكم هذا التحول وكيف تعامل السياسيون حيال ذلك باستعمال الدين لتبرير مواقفهم وهزم معارضيهم وكيف تحول الخلاف من مواقف سياسية الى اراء عقدية تشكلت عنها فرق.

وقد تمحورت إشكالية هذا البحث: ما مدى تأثر الآراء العقدية بالرؤية السياسية؟

وتتفرع هذه الاشكالية الى تساؤلات جزئية وهي:

- التساؤل الأول: ماهي مبادئ السياسة لتي جاء بها الوحي وكيف كانت الدولة الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف كانت في عهد الخلفاء الراشدين؟ وكيف كانت بعد انتهاء الحكم الراشد؟
- التساؤل الثاني: كيف تحولت المعارضات السياسية بعد تعرضها للقمع الى اراء عقدية. وكيف ساهمت الخلافات السياسية لنشأت الفرق الاسلامية؟ كيف تطورت وتفرقت؟

أما عن اسباب التي دفعتها الى اختيار هذا الموضوع تتمثل في:

- **ذاتية:** رغبتنا في البحث في هذا المجال.
- أما **الموضوعية:** تتمثل في قلة الدراسات الاكاديمية في هذا الموضوع حسب علمنا وان هذا الموضوع بحاجة الى دراسة اكاديمية جادة لأنه يمثل واقعنا اليوم.

اهداف البحث:

تتمثل في محاولة الكشف عن الاثر الذي تركته السياسة في العقيدة وذلك من خلال عرض شخصيات كانت لمواقفها السياسة اثر في توجه الراء العقدية. وعرض صورة عن السياسة في عهدهم.

منهج البحث:

سلكنا في بحثنا هذا على مناهج مختلفة باختلاف المشكلات بحيث استعملنا المنهج التحليلي من خلال تحليل المواقف التي اخذناها من الكتب للتعرف على مواقف سياسية التي تحولت الى اراء عقدية ايضا المنهج الاستقرائي حيث قمنا باستقراء مواقف تاريخية التي حدثت في الدولة الاسلامية والتغيرات التي تعرضت لها، واعتمدنا ايضا على المنهج التاريخي للحديث عن حياة وظروف العصر والمراحل التي مرت بها الشخصيات التي طرحناها كنموذج لبحثنا هذا.

كما اننا في بحثنا لم نقم بترجمة الشخصيات التي ذكرناها ما عدا واصل بن عطاء والحسن البصري، ولم نعرّف أيضا بالأماكن المذكورة.

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في دراستنا هذه على كتاب الاسلام وفلسفة الحكم لمحمد عمارة ايضا العقيدة والسياسة للؤي صافي والنظام السياسي في الاسلام للسامرائي.

المبحث الأول : مبادئ السياسة في الإسلام ودوره الفقيه والسلطان في دولة الإسلام

المطلب الأول: مبادئ السياسة في الإسلام

المطلب الثاني: السياسة في عهد الخلفاء الراشدين

المطلب الثالث: السياسة ما بعد الحكم الراشدي

المطلب الرابع: الإمام ونشأة الفرق الإسلامية

المبحث الأول: مبادئ السياسة و دور السلطان والفقيه في دولة الإسلام

المطلب الأول: مبادئ السياسة في الإسلام

كان جميع العالم ملزما بأي قانون يصدره الملك، حيث لم يكن هناك دستور و مصادر تشريعية فالكل يخضع له و هو لا يخضع لأحد إلى أن جاء الإسلام فرسخ مبدأ المشروعية الذي يرضخ له الجميع سواء الحاكم والمحكوم، والدولة الإسلامية في المدينة المنورة هي أول دولة سباقة لتأسيس الدستور وتقوم أسسه ومبادئه على القرآن الكريم والرسول صلى الله غليه وسلم ومن هنا نطرح الإشكال: ما هي المبادئ التي تقوم عليها الدولة الإسلامية ومن أين تستنبط أحكامها ومشروعيتها؟ [1]

الفرع الأول: في القرآن الكريم

أولا: مبدأ الحاكمية لله

إن الله سبحانه و تعالى جعل القرآن الكريم وحده هو التشريع المطلق و جعل القرآن حق الطاعة لله كما قال سبحانه و تعالى: (**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**)، (يوسف: 40)، وذلك بالاعتقاد بالحاكمية لله و هو الأصل الذي يقوم على التوحيد في العبادة و الطاعة قال تعالى : (ا **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**)،الأعراف: 54[2]

[1] -حاكم المطيري ، الحرية و الطوفان، ط2، المؤسسة العربية للأبحاث و النشر، ص62 بتصرف.

[2] -المرجع نفسه ، ص63.بتصرف.

ثانيا: الشورى

تعمل الشورى في عدة حدود في السلطات الحاكمة في الدولة الإسلامية و هي قاعدة أساسية تنبني عليها مبادئ السياسة الإسلامية و تحول دون الانفراد و الاستبداد بالرأي .

قال سبحانه و تعالى: (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**)،آل عمران: 159، وقوله أيضا: (**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**) الشورى 38.[1]

ثالثا: العدالة

العدالة هي نظام يقيم أمر الدنيا و قد تجلى ذلك في كثير من الآيات منها[2]:

قوله تعالى: (**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**)، سورة النساء: 58

وقوله أيضا: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**)، سورة النحل: 90.

رابعا: مسؤولية الحكام

كل مسلم حاكم مسؤول عن تصرفاته و أفعاله المتعلقة بالواجبات الفرضية التي خاطب بها المشرع الإسلامي كل مكلف، وقد قال عزوجل في كتابه[3]: (**وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**)، سورة الأنبياء: 47.

[1] – مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، لا ط، جامعة المدينة العالمية، ج1، ص345، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص385.

[3] – المرجع نفسه، ص396.

خامسا: الحقوق و الحريات

إن للإنسان حقوقا وحريات و يسعى الشرع إلى تحقيقها ليثبت له صفته إنسانا ولا يجوز لأي كان تخطيها. قال سبحانه و تعالى: (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**)سورة الذاريات56،و قال أيضا: (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خلَقْنَا تَفْضِيلًا**) الاسراء70.[1]

سادسا : سلطة الأمة في الرقابة على الحكام

وهي قاعدة أساسية يكون القصد منها منع استبداد السلطة و الحد من مخالفة القانون والانحراف عن المصلحة العامة للمجتمع الإسلامي و تصاحب هذه القاعدة الرقابة المستمرة على السلطات المختلفة التي تمارسها الهيئات الحاكمة و الخليفة في الدولة الإسلامية لأجل تحقيق الالتزام بأحكام الشريعة.[2]

الفرع الثاني: في السنة النبوية

الرسول صلى الله عليه و سلم عقد بيعة مع الأنصار و قد كانت قبل الهجرة و حين هاجر أقام أول دولة إسلامية في المدينة المنورة و قام بثلاثة أعمال و هي:

أ: بناء المسجد. ب: الإخاء بين المهاجرين و الأنصار. ج: عقد معاهدة مع يهود المدينة.[3]

و هذه الأخيرة هي أول دستور يقام في النظام الإسلامي و قد جاء في هذه المعاهدة أنها من رسول الله و هي بينه و بين المسلمين و المؤمنين من قريش و أهل يثرب تحتوي نصوصا تحدد التزامات الطرفين و من يخالفها يعاقبه الطرف الثاني ومن بعض بنودها نذكر:

---

[1] – مناهج جامعة المدينة العالمية، مرجع سابق، ص421.

[2] –المرجع نفسه، ص429.

[3] – نعمان عبد السمرائي، النظام السياسي في الإسلام، ط2، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ص47، بتصرف.

-لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة و آمن بالله و اليوم الآخر أن ينصر محدثا أو يؤويه.

-لا يخرج أحد من المدينة إلا بإذن محمد.

-إنه مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله و إلى محمد.

و قد كان الرسول صلى الله عليه و سلم يتلقى الوحي و يدير شؤون الأمة و يبلغ دعوته للناس و قد كان يعقد المعاهدات و يعين الولاة و يقود الجيوش و يراسل الملوك كما يفصل الأحكام المجملة في القرآن الكريم. فقد كان النبي صلى الله عليه و سلم حاكم دولة يقيم الواجبات و يربي المسلمين و هو القدوة لهم.[1]

الفرع الثالث: عند العلماء المسلمين

من بين مصادر الشريعة الإجماع تستقى منه الأحكام الشرعية سواء كانت سياسية أو غير سياسية فليس هناك في الشريعة للأحكام المقررة في القانون تصنيف و لكن الإجماع باعتباره مصدرا شرعيا يصلح لإثبات كافة القوانين و الأحكام الشرعية و من أمثلة ذلك إجماع الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم على وجوب الإمامة و هي مسألة من أخص المسائل في القانون الدستوري و السياسي [2]

كما أجمعوا كذلك على البيعة كوسيلة لإسناد السلطة إلى رئيس الدولة ،و على محاربة المرتدين في عهد أبي بكر و كلها مسائل سياسية و دستورية بلغة أهل القانون.

أما المبادئ و البنود التي جاءت في ميثاق المدينة كانت قاعدة أساسية في بناء نظام الدولة الإسلامية و لعل الاختلاف الواضح بين البنية الاجتماعية في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم و البنية القائمة المعاصرة اليوم إلا أن وحدة الدوافع و القواعد المبنية عليها تقوم على أساس المساواة في الحقوق السياسية لأفراد المجتمع و هو ما يسمى نظام المواطنة ،و من بين البنود التي يقوم عليها النظام الإسلامي :

[1] – النظام السياسي في الإسلام، مرجع سابق، ص50/49، بتصرف.

[2] – المرجع نفسه، ص328.

1-الاختيار .2 -العدل.3-المساواة.

4-المصلحة العامة .5-الحقوق و الذمم.6-المحاسبة.

7-الأمانة.8-الكفاية.9-التكافل. [1]

المطلب الثاني: السياسة في عهد الخلفاء الراشدين

الفرع الأول : السياسة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

نسبه: هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن تيم يجتمع مع النبي في مرة بن كعب[2] يعد من أشراف قريش ووجهائهم ولد في السنة الـ51 قبل الهجرة .[3] وأما عن مبادئ السياسة في عهده:

أولا: حرية المعارضة

سبق ما كان من محاولة الأنصار في سقيفة بني ساعدة المبايعة لسعد بن عبادة من الخزرج، أنهم كادوا يجمعون عليه لولا أن لحقهم فيها أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، وفلم يزالوا بهم حتى صرفوهم من مبايعته إلى مبايعة أبي بكر، ولم يختلف عن المبايعة لأبي بكر من الأنصار إلا سعد بن عبادة وبعض عشيرته، فخرج من السقيفة ولم يبايع ، فتركه أبو بكر لأن الاسلام لا يأخذ الناس بالقهر إلى أمر ديني أو سياسي من أموره، بل يترك الناس أحرارا، فيما يرونه.[4]

ثانيا: التسوية بين طوائف الأمة

من بينها التسوية بين الأحرار والإرقاء والموالي فقد كان جمهور الأمة في خلافة أبي بكر من العرب الأحرار وكان من بينهم أيضا كثير من الإرقاء ، فكان أبي بكر رضي الله عنه يسوّي في

---

[1] – لؤي صافي، الرشد السياسي و أسسه المعيارية، ط1، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ص70، بتصرف.

[2] – محمد بن أحمد النعمان، تاريخ الخلافة الراشدة، مؤسسة المعارف ، ط1(1417هـ/1997م) ، بيروت، ص11.

[3] – سالم البهنساوي، الخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية ، دار النشر: الزهراء، ط1 (1991/1412)، ص85.

[4] عبد المتعالي الصعيدي، السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، بتصرف، دار الفكر العربي، ط1: 1381هـ/1962م، ص 44/43.

العطاء بين الحر والعبد وكان أيضا يقوم بالتسوية والعدل بين العرب وأبناء من الفرس، والتسوية بين المسلمين وأهل الكتاب.[1]

ثالثا: وكان من بين سياسته أيضا قتال المرتدين ومانعي الزكاة، والمشاورة في قتالهم، فلما حصل من العرب ما حصل من الرّدة ومنع الزكاة جمع أبي بكر أهل الشورى من المسلمين يستشيرهم في أمرهم.[2]

الفرع الثاني: السياسة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نسبه: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله وفي كعب يجتمع نسبه مع نسب النبي[3]، أسلم وعمره 27سنة، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع النبي .[4]

خلافته بالشورى:

حينما شعر أبو بكر بالمرض، واشتد عليه وثقل فجمع عددا من الصحابة المعروفين، الذين كان رسول الله يشاورهم في الأمر ، فاستشار عثمان وعلي وعبد الرحمان بن عوف وسعيد بن زيد أسد بن حضير وسائر أهل الشورى حرصا منه على أن يجتمع فرأى المسلمين على رجل منهم وشاع أن عمر هو المرشح بين المسلمين.[5]

وأما مبادئ السياسة في عهده:

كانت لدى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تنظيمات داخلية من بينهما إنشاء الدواوين، والتفضيل من أهل الديوان في العطاء بسابقة الإسلام، وأيضا التفضيل بالسابقة في الولايات والعدول عنه، وترك الأراضي المستولى عليها لأهلها، وكما قام بوضع أساس صالح لإبطال الرق، ومحاسبة عمال الأمصار.[6]

---

[1]- السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، مرجع سابق، ص 52 -55.

[2]- المرجع نفسه، ص60- 66.

[3]- الخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية، مرجع سابق، 149

[4]- تاريخ الخلافة الراشدة، مرجع سابق، ص109.

[5]- المرجع نفسه، ص159.

[6]- السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، مرجع سابق، ص127 - 141.

ومن بين سياساته أيضا إجلاء بعض أهل الكتاب كإجلاء نصارى نجران ويهود خيبر سياسة حربية، وحرية التوطن في الاسلام.[1]

الفرع الثالث : خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

نسبه : هو عثمان بن عفان بن أبي العاص، أسلم عثمان رضي الله عنه على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم تزوج رقية رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2] أما عن مبادئ السياسة في عهده قد تميزت بـ:

نشر وسائل الحضارة في الخلافة

لما صارت الخلافة إلى عثمان لم يرضى الحال في المدينة على مثل ما كان عليه قبله، لأن ظروف المسلمين تغيرت فصاروا إلى غنى بعد فقر، لتأخذ مظهر الحضارة بعد البداوة ، فبدأ عثمان بالمسجد، بناه بالجص والحجارة، وكان يأكل الطعام، ويلبس فاخر الثياب.

كان هذا أول مظهر من مظاهر الحضارة أخذ به عثمان في دولة الاسلام الناشئة ليبني من يأتي من بعده على أساسه حتى تصل الدولة، الإسلامية في الحضارة ما قدّر لها.[3]

ومن بين سياساته ترك شؤون الزكاة للأفراد، حيث كانت من شؤون الدولة قبل خلافته ليؤدوها بأنفسهم يفوّت ما في قيام الدولة بها من حفظ كرامة الفقراء، ومن صون أيديهم عن مدها لأخذ الزكاة من الأغنياء.[4]

رجوع عثمان رضي الله عنه إلى أهل الشورى في الخارجين عليه

كان خليطا من قبائل العرب الذين نظروا بعين الحسد إلى ما بلغته قريش دونهم، وممن أعمتهم التعصبات السياسية لبعض كبار الصحابة، ممن يرونهم أحق بالخلافة، حتى حملوا على الخروج عليه تجنوا في ذلك، فاستدعى بعض الصحابة ليشاورهم. [5]

---

[1] – السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، مرجع سابق، ص146-151.

[2] – تاريخ الخلافة الراشدة، مرجع سابق، ص252.

[3] – السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، مرجع سابق بتصرف، ص196-198.

[4] – مرجع نفسه، ص205- 210.

[5] – المرجع نفسه، ص213-219.

الفرع الرابع : خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

نسبه : وهو علي بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ويكنى أبا الحسن ، وهو ابن عم رسول الله ، أمه فاطمة بنت أسد ،ولد سنة 23 قبل الهجرة النبوية.[1]

السياسة في عهده:

تغيير ولاة عثمان رضي الله عنه

أراد علي أن يولي عمالا آخرين يوافقونه على منهجه في الخلافة، وهو على ما سبق منهج يوافق طبعه في الزهد والنسك ليرجع إلى الناس إلى مثل ما كانوا عليه في خلافتي أبي بكر وعمر، ولا تجرهم الدنيا إلى ما جرتهم إليه التي انتهت بمقتل عثمان رضي الله عنه.[2]

ولما أراد علي تغيير عمال عثمان بعمال يختارهم لتنفيذ منهجه في خلافته تجنب من خرج على عثمان ولو كانوا ممن أظهر التشيع له، فلم يوّل منهم أحدا ولاية كبيرة ولا صغيرة، وكان بهذا عدلا بين الفريقين: فريق عمال عثمان، وفريق الذين خرجوا عليهم، ولا شك أن هذه سياسة عادلة حكيمة تنفي الشبهات. [3]

وبهذا نكون قد عرضنا مبادئ السياسة في عهد الخلافة الراشدة التي تميزت بمبدأ الشورى والحرية والعدل بإيجاز مختصر .

[1]-الخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية ، مرجع سابق ، ص269

[2]-السياسة الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، مرجع سابق، بتصرف، ص257/256

[3]- المرجع نفسه، ص258.

المطلب الثالث: السياسة ما بعد الحكم الراشدي

الفرع الأول: العهد الأموي

قامت الخلافة الأموية بعد انتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي في رمضان 40هـ/661م ويعد بدء الدولة الأموية بعد تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان في 25ربيع الأول 41هـ/661م و قد كانت عاصمتها دمشق.

و انتهت الدولة بهزيمة الخليفة مروان بن محمد في معركة الزاب في جمادى الأولى عام 132هـ/749م فدامت الدولة 91عام و توالى عليها أسرتان و حكمها 14 خليفة .

شجعت سياسة معاوية على فتح مجال للاختلاف السياسي السلمي و تنامت في العصر الأموي عدة قوى سياسية أثرت في الحياة السياسية أنذاك أهمها:

1-الخوارج الذين رفضوا حصر السلطة السياسية في قريش التي قامت عليها شرعية بني أمية، وأصروا على أن الأمر شورى بين المسلمين و رفضوا حصر الخلافة في قريش، كما أصروا على عدالة الخليفة و رفضوا انتقالها إلى الأقل عدالة.

2-كما تشكلت قوى الموالي من المسلمين غير العرب الذين رفضوا الحصرية الأموية العربية.

3- قامت المعارضة الشيعية على تأكيد الخلافة لأهل البيت العلوي الفاطمي .

4- تبنت المعتزلة الرؤية القدرية و دعت إلى فكرة القدر و فعل الإنسان و شكلوا النخبة الفكرية للثورة العباسية.[1]

[1] أحمد محمود العسيري، التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا اليوم، مكتبة الملك فهد الوقفية، ط1، ص135.

الفرع الثاني: العهد العباسي

تنسب الخلافة العباسية للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، فمؤسسها هو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقياداتها جاء نتيجة لانتصار فكرة إسناد الخلافة إلى أهل الرسول صلى الله عليه وسلم ذويه وانتهت هذه الفكرة في مطلع الإسلام وانتصر التفكير الإسلامي بأن الخلافة ملك للمسلمين يولون على أنفسهم من يصلح لذلك

-ذهب عبد الله مع جماعته إلى جامع الكوفة وأعلن خلافته فبويع بها في ربيع أول سنة 123هـ/749م.

-قامت عام 132هـ/743م على أنقاض الدولة الأموية وزالت عام 656هـ/1258م بعد أن دمر المغول بغداد وقتلوا آخر خليفة عباسي، فحكم العباسيون في الفترة 656/132هـ أي 524/ عام .

وتنقسم هذه الفترة إلى مرحلتين :

1-الدولة العباسية الأولى 132-24هـ/749-861م وهي مرحلة قوة وسيطرة الخلفاء ، وقد حكم عشرة خلفاء في هذه المرحلة .

2-الدولة العباسية الثانية 247-656هـ/861-1250م وهي مرحلة ضعف الخلفاء ،وفقدانهم السلطة وسيطرة العسكريين على الأمر ، وقد حكم 27 خليفة في هذه المرحلة.

استولت الدولة العباسية على خراسان و العراق و بويع أبو العباس بالخلافة سنة (132هـ/749م) ثم هزم مروان بن محمد و قضى على الدولة الأموية في نفس العام.[1]

قيام حركات ادعاء النسب الهاشمي و الحركات الباطنية و نشوب الصراعات حول الحكم السياسي بين أبناء العم في العائلة العباسية .

[1] – التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا اليوم، مرجع سابق، 176/174.

الفرع الثالث: العهد العثماني

امتد الحكم العثماني في المرحلة التاريخية (923-1442هـ) و قد امتد على أوسع رقعة من مساحة الأمصار الإسلامية و لمدة خمسة قرون و كانت أول أدوارها حماية المسلمين .

كما وقفوا ضد الحروب الصليبية ووقفوا في وجه الإسبان في المغرب و دعموا المسلمين ضد الروس في أواسط أسيا و منطقة البحر الأسود.

كما وصلت الدولة العثمانية أوجها و بلغت ذروتها في طور الاستيلاء و التوسع و قد بلغت مداها في عهد السلطان "سليمان القانوني" و قد انقطعت عن التوسع عندما وصلت إلى فيينا فلم تتوسع بعد ذلك و أصبحت شيئا فشيئا و أخذت تفقد البلاد العربية الواحدة تلو الأخرى ،فلقد استولت فرنسا على الجزائر سنة 1830م،كما احتلت تونس سنة 1881، و استولت انجلترا على عدن في 1839م ،و احتلت إيطاليا على طرابلس الغرب في 1912م،و في الأخير تشتت الدولة العثمانية.

ومن أهم الأحداث السياسية التي حدثت في ذلك العهد نذكر :

استولت الدولة العثمانية على أملاك علاء الدين السلجوقي بعد أن أغار المغول على حساب الروم البيزنطيين فكون السلطنة التي سميت باسمه.

تأسيس الجيش الانكشارية و الاستيلاء على مجموعة مدن على مضيق الدردنيل.[1]

تأسيس فرق الخيالة العسكرية و الاستيلاء على عدة إمارات في الأناضول و كل أملاك البيزنطيين .

تحريض البابا لجيش ضخم لمقاتلة الجيش العثماني فتم أسر السلطان بايزيد الأول و استقلت الإمارات الأوروبية .

[1] – التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا اليوم، مرجع سابق،ص320/313.

اختلاف أبناء بايزيد الأول فتقاتلوا لمدة 11سنة حتى استطاع محمد الأول أن يستحوذ على السلطة .

تمكن محمد الفاتح من فتح القسطنطينية (عاصمة الإمبراطورية البيزنطية) . [1]

الفرع الرابع: علاقة الحكم السياسي بالخلافة الراشدة

إن الفضاء السياسي ظهر في صدر الإسلام و اتضحت معالمه في دولة المدينة و استمرت إلى الخلافة الراشدة و اتسعت بسبب الفتوحات الإسلامية ،و التي حتمت الاجتهادات في وضع مبادئ الحكم السياسي و الإدارة .كما تبين أن الحكم و السلطة شيء ضروري للاجتماع البشري و السلطة لا تنشأ في الفراغ بل هي ظاهرة سياسية استندت على القرآن الكريم و سنة نبي المرسلين و اجتهادات الخلفاء الراشدين و من بين القواعد التي تجسد عليها الحكم السياسي : العدل– المساواة – الحرية – الشورى.

كما أن اجتهادات الخلفاء الراشدين كانت واضحة في سعيها لتحقيق مبادئ النظام السياسي في الإسلام و قد لعبت دورا بارزا في تحديد فكر انتقال الحكم من شخص لآخر مع الاعتماد على الآية(**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**)الشورى 38 .[2]

و قد استطاعوا إثبات سيادة الدولة عن طريق إقامة المدن و تنصيب عليها الولاة الذين اختاروهم عن طريق الشفافية و النزاهة و المسؤولية النابعة من القيم الإيمانية، فجسدت الإدارة الرشيدية الحكم الصائب و الصالح في الممارسة و التطبيق.

[1] – التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا اليوم، مرجع سابق، ص332/320.

[2] – محمد علي محمود صبح، دراسة تأصيلية لمفهوم إدارة الدولة في الفكر السياسي الإسلامي، أطروحة ماجستير في التخطيط و التنمية السياسية، جامعة النجاح نابلس فلسطين، 2011م، ص166/152، بتصرف.

المطلب الرابع: الإمامة ونشأة الفرق الإسلامية

لاشك أن جزءا هاما من الخلافات العقدية بين الفرق الإسلامية يعود إلى تباين فكري محض في فهم وتفسير النصوص .

لكن جزءا هاما آخر من الفروقات العقدية بين الفرق يعود إلى اختلاف الموقف السياسي فالعلاقة الجدلية بين النص والواقع علاقة لازمة لا مفر منها في تطور العقيدة ،أي عقيدة ، فالنص يوجه الفعل الفردي والجماعي للمسلم من خلال الفهم والتفسير غير مستقل عن طبيعة المشكلات العلمية القائمة وطبيعة الظروف المعرفية و السياسية السائدة . [1]

وقضية الإمامة والخلافة وقضايا الصراع على السلطة كانت دائما مصدر تكوين الفرق ونشأة المذاهب وظهور الأحزاب ،و هو ما سنحاول إلقاء مزيد من الضوء على بعض الفرق الإسلامية التي نشأت نشأة سياسية وفي مقدمتهم : الخوارج ، والشيعة ، والمرجئة .

وليس غرضنا من تقصي ظهور الفرق التأريخ لها أو شرح آرائها ومعتقداتها ، فهذه دراسات لها مؤلفاتها الخاصة المستفيضة، لكن هدفنا من هذا العرض المقتضب إبراز العلاقة بين تطور العقائد الإسلامية والصراع السياسي بين مختلف الأحزاب والفرق[2] .

الفرع الأول: النشأة السياسية للخوراج

يمكننا إرجاع الخلاف العقدي ضمن الأمة إلى بروز الخوارج ، كفرقة سياسية متميزة [3] ظهرت بوادرها الأولى في أخريات أيام سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ،وخاصة بعد السنة السادسة من حكمه .

واستفحل أمرهم وقويت شوكتهم في عهد بني أمية ، وبدأ الحزب بعدها يهتم بالتأصيل لسائر مسائل العقيدة .[4]

---

[1]-لؤي صافي، العقيدة والسياسة "معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية"، بتصرف، ط1(1996/1416)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، هيرندن الولايات المتحدة الأمريكية، ص64-65 .

[2]- المرجع نفسه، بتصرف، ص62.

[3] العقيدة والسياسة، مرجع سابق ، ص59.

[2]- عمار جيدل، مدخل لدراسة الفرق الإسلامية ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر، ص137.

فقد استخدمت قيادات الخوارج سلاح التكفير لتبرير خروجها على القيادة السياسية للأمة ومحاربتها لذلك يلحظ المحلل أن ادعاء الخوارج أن الولاء لإمامهم من أركان عقيدتهم وإصرارهم على هجرة أتباعهم إليهم وتكفير من خالفهم أو من قعد عن القتال عن أنصارهم يرتبط مباشرة بمهمة التعبة السياسية والعسكرية .

وبالتالي نجد أن أهم المعتقدات التي تميز الخوارج عن الفرق الإسلامية الأخرى تخدم هدفا سياسيا أساسيا وهو توظيف الإيمان والعقيدة في الصراع السلطوي مع الجماعات الإسلامية الأخرى وإضفاء صبغة الشرعية على أفعال وقرارات قياداتهم وزعاماتهم السياسية . [1]

الفرع الثاني : النشأة السياسية لفرقة الشيعة

وكما أدى خلاف علي ومعاوية إلى قيام الخوارج وإعلان دعوتهم فقد أدى أيضا إلى ظهور الشيعة كجماعة تؤمن بحق علي رضي الله عنه في الخلافة وتشيع له كما تشيع أهل الشام لمعاوية رضي الله عنه ، ولم يكن التشيع يحمل آنذاك غير هذا المعنى اللفظي ، كان وصفا لما ذهب إليه الناس من تحيز لعلي أو معاوية رضي الله عنهم .ثم كان بعد ذلك وصفا لفرقة ظهرت في الإسلام تدين بحق علي في الخلافة وتجتهد في إثبات دعواها بالرواية والانتحال وابتداع الأحاديث [2].

فالتأريخ لنشأة الشيعة كإيدولوجية عقدية مقترن بالفترة الزمنية التي نشأت فيها عقيدة النص ودعوى الوصية من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فالقول بالإمامة والتأليف فيها ورواية الأحاديث والقصص التي تدور حول النص والوصية لعلي وبنيه رضي الله عنهم، عندما بدأ ذلك الخلاف نشأت عقيدة الشيعة التي ميزتهم عن الفرق الأخرى.[3]

---

[3]- العقيدة والسياسة، مرجع سابق، ص65-66.

[2]-حسين فوزي النجار، الإسلام والسياسة "بحث في أصول النظرية السياسية ونظام الحكم في الإسلام، بدون ط، ص184

[2]-محمد عمارة ، الاسلام وفلسفة الحكم ، طبعة دار الشروق الأولى (1989/1409)، ص135- 139

فاستخدم الشيعة هذه العقيدة كمبدأ لتعيين القيادة السياسية بدلا من الاختيار يعود إلى رفض الإجماع السني الذي بارك أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقولهم بعصمة الأئمة نابع من الحاجة إلى إضفاء الشرعية المطلقة على أقوال الأئمة التي تشكل العصب الرئيسي الذي يقوم عليه البناء التصوري الشيعي .[1]

فالمتتبّع لعقائد الشيعة لا يملك إلا أن يلحظ الارتباط الوثيق بين الظرف السياسي التاريخي ، وظهور المعتقدات الشيعية المختلفة، فمعتقد الإمام المنتظر مثلا ، ينبثق مباشرة من الظروف السياسية الصعبة التي خضعت لها الحركة الامامية عبر القرون الأولى من تطورها ، فقد واجهت قيادات الشيعة الامامية اضطهادا شديدا من رجالات السلطة الأموية والعباسية أدى إلى اضطهاد الأئمة المعلنين أو الظاهرين إلى اختفائهم إما قسرا في سجون الخلفاء ، أو طوعا في مخابئ اختاروها هربا من السجن أو القتل .[2]

وكان اختفاء الأئمة مصدرا من مصادر اللبس والفوضى في صفوف المعارضة الشيعية .

فمعطيات التاريخ السياسي الفكري تظهر بجلاء أن الحركة الشيعية في أصولها حركة سياسية محضة في أصولها عارضت البيت الأموي ثم العباسي ، ورأت أحقية البيت العلوي في الخلافة ، فلم تكن المعارضة الشيعية في بدايتها قائمة على عقيدة متميزة بل على موقف سياسي مغاير[3]

الفرع الثالث : النشأة السياسية للمرجئة

كما نشأت الخوراج نشأة سياسية في الصراع على السلطة، وكما كانت عقيدة الشيعة في الإمامة هي التأريخ الحقيقي لنشأة هذه الفرقة ، كذلك نشأت المرجئة نشأة سياسية ارتبطت بقضايا السلطة .

بدت عقائد المرجئة مجرد أبحاث دينية في الايمان والكفر وعلاقة العمل الصالح بالإيمان ، بينما كانت السياسة والصراعات من حول السلطة هي التي أفرزت فكر المرجئة وتياراتهم المختلفة ،

[3]-العقيدة والسياسة، مرجع سابق، ص66

[2]- المرجع نفسه، ص62.

[2]- المرجع نفسه، ص62-63.

ومن ثم فلا سبيل إلى فهمهم إلا إذا وضعناهم في الإطار الذي نشئوا فيه وأبصرنا تياراتهم على ضوء الظروف السياسية التي بلورتها .[1]

ففي خراسان موطن ظهور هذا التيار وفي خضم الصراع ضد سلطة الأمويين ومظالمهم ، كان الوالي يبغي نشر الإسلام بين المواطنين الذين كانوا على الكفر والوثنية فأقام هيئة للدعوة إلى الإسلام، حيث اشترطوا على الوالي أن تسقط الجزية عمن يدخل في الإسلام وتعهد الوالي بذلك ، فدخل أهل خراسان في دين الإسلام أفواجا ، وكان بعض دهاقين خراسان وأثريائها قد سائهم ذلك ، فشكوا إلى الوالي ، وعند ذلك تراجع عن وعده بإسقاط الجزية عمن أسلم ، وفي تراجعه هذا وضع مواصفات للإيمان السليم الذي تعترف به الدولة :

-أن يكون صاحبه مختتنا.(والذين كانوا يسلمون لم يكونوا أطفالا ولا صبية حتى يسهل عليهم يومئذ الاختتان)

-إقامة الفرائض.(حيث تتطلب مستوى أعلى من مستوى أدائها فالأداء أسهل من الإقامة بما لا يقاس)

-حسن الإسلام.(شرط يصعب وضع المقاييس الدالة على بلوغ إسلام المرء حده ودرجته)

-وقراءة سورة من القرآن. (بالنسبة لقوم لا يعرفون العربية هو نوع من التعجيز)[2]

ومعنى هذه الشروط التي وضعتها الدولة للإسلام الذي تعترف به ، أنها ربطت الإيمان كعقيدة وبين الأعمال التي تصدر عن المؤمن ، وجعلت العمل شرط لصحة الإيمان ، ولم تؤخر العمل عن الإيمان أو تفصل بينهما، ومن هنا يصبح الإرجاء بمعنى تأخير العمل عن الإيمان والفصل بينهما موقفا وفكرا سياسيا يعارض موقف الدولة الأموية ، وسيرتهم في ظلم الناس.[3]

تلك هي النشأة السياسية للمرجئة وعلاقة ظهورها وظهور الإرجاء بقضية الإمامة وصراعات السلطة التي دارت حولها في صدر الإسلام وفي عهد الأمويين .

---

[1] الإسلام وفلسفة الحكم ، مرجع سابق، ص142.

[2]- المرجع نفسه ، بتصرف، ص150/149.

[3]- المرجع نفسه، بتصرف، ص150.

الفرع الرابع : النشأة السياسية للمعتزلة

على إثر ركود الفتوح واستقرار المسلمين في الأمصار نشأت بينهم مشاكل اجتماعية كثيرة كان حتما عليهم أن يدرسوها ويجدو لها حلولا ، والمشكلة التي أثارت اهتماهم هي مشكلة مجرمي الأمة أو من يدعون بمرتكبي الكبائر التي ما دون الشرك، فقد كثر إقدام الناس على ارتكاب الكبائر بسبب اختلاف القادة على الخلافة وماجرّ وراءه من فتن وصراعات.[1]

ولما كان واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري يعتقد أن العمل جزء من الايمان ، وظن بمقدوره أن يجئ بحكم في هذه المسألة فإنه قرر بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتي الايمان والكفر ، ودعاه فاسقا. ووافق الخوارج على تخليده في النار.[2]

وكما طبق واصل هذا المبدأ الذي وضعه على المتنازعين في الخلافة ، وكان أهل ذلك العصر مختلفين في هذه المسألة أيضا، فشيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يكفرون الذين خرجوا عليه وحاربوه وحرموه من حقه في الخلافة، وجماعة معاوية يلعنون عليا في المساجد، والخوارج يقولون أصحاب الجمل يكفروا قتالهم عليا ، والمرجئة كانوا يؤمنون بحسن إسلام الفريقين ، ويرجئون الحكم عليها إلى يوم القيامة.[3]

فلما قام واصل خالف جميع هذه الأقوال وأدلى بحكمه الخاص في ذلك النزاع، فقال في عثمان رضي الله عنه وقاتليه أن أحد الفريقين لا محالة فاسق مخطئ غير أنه لا يستطيع أن يعين أيهما المخطئ، فلا يمكنه لذلك أن يقبل شهادتهما.[4]

---

[1] -زهدي جار الله، المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت: 1974، ط1: القاهرة : 974، ص14.

[2] -المرجع نفسه، بتصرف، ص18.

[3] - المرجع نفسه، بتصرف، ص19/18.

[4] - المرجع نفسه، ص19 .

ولم يكتف واصل بن عطاء بالحكم على المتحاربين على الخلافة فحسب بل تعرّض لحل ذلك النزاع السياسي من أساسه ، وكانت آراء الأحزاب الإسلامية في الخلافة متضاربة ، فأهل السنة يقولون أن الخليفة يجب أن يكون عربيا من قريش ، ويصل إلى سدّة الخلافة بمبايعة الأمة وموافقتها ، والشيعة يرون أن الإمامة محصورة في أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زوجته فاطمة رضي الله عنها بنت الرسول صلى الله عليه وسلم بالتعيين الإلهي، والخوارج يصرون أن تكون الخلافة بانتخاب الأمة وكل مسلم يحق له أن ينتخب لاشتغال ذلك المنصب السامي ولو كان عبدا حبشيا.[1]

فجرّب واصل أن يوحد هذه الآراء المتباينة وكوّن منها حلا يرضي الجميع ويجئ وسطا بين تطرف الشيعة والخوارج فقال : أن الإمامة باختيار الأمة وحجته في ذلك أن الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه، ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا اجتمع المسلمون على رجل بعينه .

هكذا ظهر المعتزلة ، ورئيسهم الأول ومؤسس فرقتهم واصل بن عطاء.[2]

وفي ختام هذا المبحث نجد أن المشكلة في جوهرها ابتداءا كما نعتقد مشكلة التوظيف السياسي للعقيدة لتحقيق مكاسب ومطامع سياسية وإضفاء الشرعية المطلقة على ملاحقة قيادات المعارضة وإسكاتها.

[1] زهدي جار الله، المعتزلة، مرجع سابق، بتصرف، ص19 .

[2] المرجع نفسه، ص20/19 .

المبحث الثاني : الشخصيات المختارة

المطلب الأول: الإمام الحسين عليه السلام

المطلب الثاني: عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

المطلب الثالث: الحسين بن منصور الحلاج

المطلب الرابع: الجعد بن درهم

المبحث الثاني: شخصيات مختارة

المطلب الأول: الإمام الحسين رضي الله عنه

الفرع الأول: ترجمة الإمام الحسين رضي الله عنه

أولا: مولده ونشأته

" ولد الحسين بن علي رضي الله عنه خامس من شعبان في السنة الرابعة من الهجرة –على حسب القول الأشهر– في المدينة النبوية على صاحبها أشرف الصلاة وأتم التسليم.

نشأ في بيت النبوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبهما هو أخوه الحسن حبا عظيما ويعد حبهما من حبه وبغضهما من بغضه، ولقد بلغ من رعايته لسبطيه وحرصه على وقايتهما من كل سوء وشر وأنه كان كثيرا ما يعوذهما من كل ما يخاف عليهما من شره". [1]

ثانيا: نسبه وكنيته

"الحسين الشهيد الإمام الشريف الكامل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا ومحبوبه أبو عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي القرشي الهاشمي". [2]

له عدة ألقاب منها: سيد الشهداء، السبط، سيد شباب أهل الجنة، ريحانة الرسول.

---

[1] –محمد بن عبد الهادي الشيباني، القول السديد في سيرة الحسين الشهيد، ط: 1، الكويت، مبرة الآل والأصحاب، 2010، د.ج، ص: 19-23.

[2] –شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الارناؤوط، ط: 3، د.ن، مؤسسة الرسالة، 1405هـ_1985م، ج: 3، ص270

ثالثا: أهم إنجازاته

- دفاعه عن عثمان رضي الله عنه عندما أراد الثوار قتله.
- مكث في مكة وقد كان معلما يعلم الناس دينهم، وكان الناس يجتمعون عنده لإستشارته.

الفرع الثاني: مواقف الحسين رضي الله عنه السياسية

أولا: كراهة الحسين رضي الله عنه بيعة معاوية رضي الله عنه

بعد مقتل علي رضي الله عنه بايع الناس الحسن وأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك، أرسل لمعاوية رضي الله عنه بأن يأتيه فأتاه فخلا به وإصطلح معه أن له الإمامة ماكان حيا فإذا مات كان الأمر للحسن رضي الله عنه وقد أراد الحسن بذلك حقن دماء المسلمين ودحض الفتنة، فلما بدر منه ذلك بايع الناس معاوية. وقد كان الحسين رضي الله عنه كارها لهذه البيعة وقال "ليكن كل رجل منكم حلسا من أحلاس بيته مادام معاوية حيا فإنها بيعة كنت والله لها كارها فإذا هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم".[1] ولما توفي الحسن رضي الله عنه ولم يزل معاوية رضي الله عنه في الحكم لم ينكث الحسين رضي الله عنه عهد أخيه وبقي على طاعة معاوية وهو كاره لها، ولم يطالب بها رغم أحقيته بالخلافة. وصرح بذلك عندما وصلت أخبار لمعاوية أن الحسين رضي الله عنه يريد الخروج عليه فأرسل له بأن يحفظ العهد فكتب الحسين رضي الله عنه : "أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك جدير وما أردت لك المحاربة، ولا عليك خلافا، وما أظن لي عند الله عذر في ترك جهادك، وما أعظم فتنة أعظم من ولايتك هذه الأمة".[2]

[1] -الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة، د.ط، مصر، مطبعة النيل، 1322هـ-1904م، ج: 1، ص 262.

[2] - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط: 1، بيروت دار الكتاب العربي، 1410هـ-1990م، ج: 5، ص 6.

ثانيا: موقف الحسين رضي الله عنه من بيعة يزيد

بعد موت الحسن لم يوفي معاوية رضي الله عنه بوعده الذي قطعه على الحسن رضي الله عنه وهو أن الأمر شورى بعده، كانت أهداف معاوية رضي الله عنه جعل الخلافة في ذريته من بعده، وكان يعلم أن الأمر مستعسر في ظل وجود الحسين وعبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما لأنهما أحق من ابنه، فشرع يأخذ البيعة لابنه بقوة السيف وتمت له البيعة بطريقة لاتؤمن عقباها.فأوصى إبنه يزيد"أنه لايخاف إلا هؤلاء من قريش: الحسين بن علي، وعبد الله ابن عمر، وعبد الله ابن الزبير" [1].

وعندما آل الأمر ليزيد بعد موت معاوية كتب إلى عاملة بالمدينة أن "خذ حسينا وابن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام"[2].فأرسل يزيد فلبى الحسين دعوته ولما دخل عليه دعاه إلى البيعة فقال: "أما البيعة فإن مثلي لا يبايع سرا، ولا يجتزأ بها مني سرا، فإذا خرجت إلى الناس ودعوتهم للبيعة ودعوتنا معهم كان الأمر واحدا"، فقال له إنصرف.[3] ولم يكن أحد يجترئ على قتل الحسين لما له من فضل ومن قرابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذلك لم يبايع الحسين رضي الله عليه يزيد ولم يرضى بخلافته ولم يتردد في موقفه هذا ولم يخف من قوة جيش يزيد ومن معه وما يمارسه من قمع لأخذ البيعة له، وبعد موقفه هذا خرج الحسين رضي الله عنه من المدينة متوجها نحو مكة.

ثالثا: موقف الحسين رضي الله من أهل العراق

كانت نظرة الحسين رضي الله عنه عن أهل العراق قد كونت بعد مارآه من قتل أبيه وموت أخيه وقد كان لا يستأمنهم ويعلم غدرهم، ولهذا تربص في مكة مدة بعد أن راسلوه طلبا في مبايعته وقد كانت تأتيه رسلهم فمكث مدة يراجع قراره قرابة 4أشهر وكان أصاحبه وأقربائه

[1] عز الدين أي الحسن بن عبد الوهاب الشيباني المعروف بإبن أثير، الكامل في التاريخ، د.ط، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، د.ج، ص 127.

[2] -عباس محمود العقاد، أبو الشهداء الحسين بن علي، د.ط، د.ن، الحرية للنشر والتوزيع، د.ت. ص: 35.

[3] - عز الدين أي الحسن بن عبد الوهاب الشيباني، الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ص35.

حينها يصرون عليه بأن لا يخرج خوفا عليه من غدرهم وتخليهم عنه ولكنه أصر وعزم على الخروج من مكة، وذكرت في رواية أن ابن الزبير عرض عليه البيعة بمكة ويبايعوه الناس فيها فقال له الحسين: "إن أبي حدثني أن لها كبشا به تستحل حرمتها، وما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش"[1]، وبذلك كان الحسين رضي الله عنه حذرا جدا في الموافقة على بيعتهم.

الفرع الثالث: الصراع على الخلافة في عهد الحسين رضي الله عنه

بعد وصول كتب أهل العراق للحسين بأنهم يبايعونه وسينصرونه، لكن الحسين رضي الله عنه أراد أن يختبر موقفهم وحماسهم للبيعة ويرى إن كان يريدونه. فبعث إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل يستقصي الأمر ويأخذ منهم البيعة له وقد طلب الحسين من مسلم التروي واللطف والدعوة للبيعة سرا ليتم هذا الأمر برضى وشورى دون أن يقمعها عمال يزيد بالكوفة، ولما بايع الناس لمسلم واطمئن لوجود عدد كبير من الأنصار للحسين بعث له بأن يأتي فخرج الحسين من مكة متجها للعراق، وفي طريقه لها علم عمال يزيد بدعوى مسلم فقاموا بإضطهاد كل من بايع للحسين وتفرقتهم وقتلوا ابن عمه مسلم وكتبوا للحسين بأن يرجع وبدأ معسكر يزيد بالتصدي للحسين ومن معه، فأشار إليه بعض من جماعته بأن يرجع، ولكن بنو عقيل أرادوا المضي والثأر لمسلم، فقال الحسين لأصحابه: "قد ترون ما يأتينا، وما أرى القوم إلا سيخذلونا، فمن أحب أن يرجع فليرجع، فإنصرف عنه جماعة، وبقي فيمن خرج معه من مكة، فكانت خيلهم اثنين وثلاثين فرسا".[2]

وبهذا أقدم الحسين على مواجهة يزيد رغم علمه بخذلان أهل العراق له ولكنه أعلن الخروج عن يزيد ونظامه الفاسد وصمد في موقفه ولم يخف من سلطته وقوة جيشه، "لأن المسألة الدينية في نفس الحسين لم تكن مسألة مزاج أو مساومة، وأنه كان رجلا يؤمن أقوى الإيمان بأحكام

[1] – عز الدين أي الحسن بن عبد الوهاب الشيباني، الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ص 148.

[2] – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، ص 11.

الإسلام، ويعتقد أشد الإعتقاد أن تعطيل حدود الدين هو أكبر بلاء يحيق به وبأهله وبالأمة العربية قاطبة في حاضرها ومصيرها، لأنه مسلم وسبط محمد..."[1]

الفرع الرابع: تعرض الحسين رضي الله عنه للإستبداد ومأساته

لقد كان معسكر يزيد الذي أرسله بقيادة عبيد الله بن زياد لحرب الحسين جيشا يحارب قلبه لأجل بطنه أو يحارب ربه لأجل واليه، إذ لم يكن رجل فيهم يؤمن ببطلان دعوى الحسين أو رجحان حق يزيد ولكن كانت عداوتهم أقبح من عداوة المرء ماهو جاهله بعقله لأنهم يحاربون الحق وهم يعلمون، ومنهم من أكره بالسيف فكان الجبن أشرف ماهو فيهم من خصال السوء، وبالرغم من ذلك لم يكن أحد ليجرأ على حرب الحسين وبرغم مما يبلغه معسكر يزيد من قوة إلا أنهم كانوا يعلمون بظلمهم لذلك كانوا يتوانون في الأوامر التي تطلب منهم في حق الحسين كأمر منعه من الماء وقد جاء أمر بذلك لكن قائد الجيش عمرو بن سعد لم يكن على جزم مما يفعلونه في مواجهة الحسين، ولكن بدأت تظهر دناءة معسكرهم بعد أن جاء شمر بن ذي الجوشن الجيش الذي أخذ يتربص بمن يتوانى في حصار الحسين ومضايقته، وقد تعذر على الحسين وأصحابه الوصول إلى الماء ولبثوا أياما بدون ماء وقد إنعدمت الحياة في معسكرهم، وظهرت طبائع اللؤم والإستبداد في معسكر يزيد وقد كان من المواقف المخزية أن الحسين لما رأى إبنه يتلوى من العطش فحمله على يده يهم أن يسقيه فرموا الطفل بسهم وهو يصيح فنفذ السهم إلى أحشائه، وكانوا يصيحون بالحسين متهافتين: "ألا ترى إلى الفرات كأنه بطون حيات؟ والله لا تذوقه حتى تموت ومن معك عطشا."

ولما اشتد عطش الحسين دنا من الفرات ليشرب. فرماه حصين بن النمير بسهم وقع في فمه، فجعل يتلقى الدم بيده، ورمى به إلى السماء، ثم حمد الله وأثنى عليه هم قال: اللهم إني أشكوا إليك مايصنع بإبن بنت نبيك، اللهم إحص عددهم، وأقتلهم بددا .ولا تبقي منهم أحدا. [2]

[1] – عباس محمود العقاد، أبو الشهداء الحسين بن علي، مرجع سابق، ص: 122.

[2] – إبن أثير، الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ج: 3، ص: 181.

ولما لمح منهم ضعف النية وعلم أنهم لايخلصون لمولاهم بل يخدمونه للرغبة أو للرهبة فطمع بأن يحرك ضمائرهم وينبه غفلة قلوبهم، فخرج لهم بزي جده عليه السلام وبسيفه ويلبس عمامته ورداءه، وأراهم أنه سيخاطبهم فضجوا بالصياح ليحجبوا عن كلامه وهو بتلك الهيئة وهذا يدل على أن دعوة الحسين دعوة الحق تحتكم للشريعة قبل الإحتكام للسيف .

ولما طال على معسكر يزيد أمر القتال وقد كانوا ينتظرونه، قاموا برمي سهم تتابعت بعده السهام ليعلنوا بذلك بداية الحرب على الحسين ، وحين وصلت السهام معسكر الحسين قال لهم: قوموا ياكرام، فهذه رسل القوم إليكم.

فتأهب الحسين للقتال وخرج لساحته ورغم قلة جيشه إلا أنهم لم يستطيعوا قتالهم لما في نفوسهم من رهبة قتال الحسين رضي الله عنه، ولم يقدروا عليهم إلا بإرسال النبل حتى جرحوا الفرسان والرجال وتعدت السهام الرجال إلى الأطفال والصبيان وآل بيته وسقط كل من معه واحدا بعد واحد وبقي وحده رضي الله عنه في الساحة يرشق بنبالهم ويضرب بسيفهم حتى سكن حراكه وقد أمر شمر ذي الجوشن بأن يحتز رأس الحسين ليأخذه ليزيد، وأخذوه إليه.[1]

وتكون بذلك أكبر مظلمة ترتكب في حق آل بيت رسول الله طمعا في السلطة والحكم ، لم يشفع لهم قرابتهم من رسول الله بأن يستبدوا ويظلموا، ثورة الحسين كانت ثورة مبنية على مبادئ ديننا الحنيف ، ثورة لدحض الظلم عن الأمة ولإعلاء كلمة الحق ، ثورة الشرف لأنصار الحسين والذل والمهانة للجبناء أصحاب الأطماع.

وقد أثارت معركة كربلاء وقتل الحسين موجة رهيبة من القلق النفسي سيطرت على نفوس المسلمين ودفعهم للعمل السياسي والتكتل للإطاحة بالحكم الأموي والإنتقام لقتلة الحسين.

وكانت من أبرز الثورات التي ثارت ضد الحكم الأموي وإنتقاما لقتلة الحسين هي :

-ثورة التوابين: قادها الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي وكانت ضد عبيد الله بن زياد وكان شعارها يالثارات الحسين، التي أصبحت بعد ذلك شعار للشيعة.

[1] - إبن أثير، الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ص 163-168.

سار جيش سليمان للإلتقاء بعدوهم وانتهوا عبد قبر الحسين رضي الله عنه وقد أصبحت بعد ذلك زيارة قبره عند الشيعة من الشعائر الحسينية، فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة، وتابوا من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يوما وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه، ثم ساروا حتى إلتقى الجيشان عند عين الوردة وكان على رأس جيش يزيد الحصين بن النمير فاقتتلا قتالا شديدا فقتل من أهل الشام مقتلة عظيمة، وقتل فيها سليمان، وكانت من الثورات التي ثار فيها أصحاب الحق على الظلم. [1]

-ثورة مختار الثقفي: كانت ثورته تدعوا للطلب بدم الحسين وتتبع كل من شهد واقعة كربلاء من ناحية ابن زياد وقد قتل معظمهم في الكوفى وطفر برؤوس كبار منهم، ثم انتصر على جيش ابن زياد وقتله، وبذلك تعاظم نفوذه وسيطرت حركته على العراق مدة سنتين.[2]

-ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كانت ثورته على هشام بن عبد الملك ضد نظامه الفاسد وظلمه وبذخ الحكام في عهده، وقد ظهرت في هذه الثورة تسمية الرافضة وهم الذين رفضوا زيد الذي منعهم من سب الشيخين رضي الله عنهما، وقد كان في جيشيه من يسب الشيخين رضي الله عنهما، فمنعهم، فرفضوه، فقال لهم زيد رفضتموني، قالوت: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم.وأصبحت كلمة الرافضة على كل من غلا في مذهب الشيعة وأجاز الطعن في الشيخين.[3]

وهناك الكثير من الحركات والثورات التي قامت بعد ثورة الحسين رضي الله عنه، ثورات ضد الظلم والفساد والتي تحول الكثير منها من آراء سياسية إلى آراء عقدية ، لايمكن الإحاطة بها جميعا.

[1] - إبن أثير، الكامل في التاريخ ، مرجع سابق، ص: 262-267. بتصرف.

[2] - علي الصلابي، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، مرجع سابق، ص: 97-100. بتصرف.

[3] - علي الصلابي، التاريخ الإسلامي، ط1، مصر-القاهرة، دار ابن الجوزي، 1434هـ-2013م، ج: 2، ص: 12-13. بتصرف.

المطلب الثاني: عبد الله ابن الزبير

الفرع الأول: ترجمة عبد الله بن الزبير

أولا: مولده ونشأته

كان عبد الله أول مولود للمهاجرين في المدينة، ولد سنة اثنتين وقيل احدى وله صحبة ورواية و أحاديث عداده في صغار الصحابة وان كان كبيرا في العلم والشرف والجهاد والعبادة قيل أن شهد اليرموك وهو مراهق وفتح المغرب وغزو القسطنطنية ويوم الجمل مع خالته[1].
وحفظ عن النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم وهو صغير، وحدّث عنه بجملة من الحديث، وعن أبيه، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وخالته عائشة، وسفيان بن أبي زهير وغيرهم. وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان من الصحابة، وأحد من ولى الخلافة منهم[2].

ثانيا: إسمه وكنيته

عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصّي بن كلاب بم مرة، أمير المؤمنين، أبو بكر، وابو خبيب، القرشي الأسدي المكي ثم المدني، أحد الأعلام، ولد الحواري الإمام أبي عبد الله، وابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه.[3]

ثالثا: أهم إنجازته

كان ابن الزبير أحد الأربعة الذي كلفهم عثمان بنسخ القرآن، وقد قاتل مع جيش عثمان في الإفريقية وفتحوها، ودافع عن عثمان يوم أراد الثوار قتله وتصدى لهم بكل بسالة.

---

[1] – سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ص 78-79-80.

[2] – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد عوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية1415 هـ ، ج 4، ص 78.

[3] –المرجع نفسه ، ج3ص 78-79-80.

الفرع الثاني: مواقف عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه السياسية

أولا: موقف عبد الله ابن الزبير من موقعة الجمل

شعار هذا التجمع الثأر لعثمان، وإنضم إلى المعارضة عدد من الصحابة وأبنائهم ومنهم عبد الله ابن الزبير، الذي كان أكثر الناس حماسا للقتال والثأر لانه شهد بنفسه مقتل الخليفة، وقد لعب دورا أساسيا في إستمرارية القتال بين الطرفين ، وعند وصولهم البصرة دخلوها واستولو على دار الرزق، وأراد الزبير أن يرزقه لأصحابة خاصة ، فقال له عبد الله: إن إرتزق الناس تفرقوا. ويقال أنه قد ثنى والده عندما حاول علي حل المشكل بطريقة سلمية حيث ذكر الزبير بموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال للزبير: "لتقاتلنه وأنت له ظالم" فعزم الزبير على الإنسحاب. *

وبذلك يعتبر ابن الزبير قد لعب دورا أساسيا في ساحة المعركة.وقد أخذ بكل وسيلة ممكنة للوصول للثأر لأنه شهد مقتل عثمان رضي الله عنه.[1]

ثانيا: موقف عبد الله بن الزبير من أهل العراق

بعد واقعة كربلاء خطب بن الزبير بالمسلمين معددا فضائل الحسين ومنددا بالقاتلين، فكسب عطف أهل العراق وتأييدهم، وجاء المختار الثقفي ليقف معه، ضد يزيد ولم يكن تعاطف أهل العراق والهاشميين مع عبد الله مطلقا، بل هو تجمع الأهداف ضد الأمويين، مع إختلاف أهدافهم[2]، و استطاع عبد الله بن الزبير كسب عطف أهل العراق وحقدهم للأمويين وضمهم لصفه من أجل التصدي للأمويين.

* تعمدنا صيغة التمريض والراجح أنها من المدسوسات.

[1] -ماجد الحام، عبد الله ابن الزبير العائذ ببيت الله الحرام، ط1، دار العلم، بيروت، 1415هـ-1995م، ص: 61.

[2] انظر المرجع نفسه ، ص :139-171.

ثالثا: موقف عبد الله بن الزبير من الخوارج

بدأت علاقة الخوارج بابن الزبير بعد أن إجتمعوا في البصرة وتذاكرو أمرهم بينهم و استعرضو الكوارث التي حلت بهم و سيف بن زياد المسلط عليه، فقال زعيمهم نافع بن الأزرق: "... فاخرجوا بنا إلى هذا الذي قد ثار بمكة، فإن كان على رأينا جاهدنا معه، و إن على غير رأينا دافعنا عن البيت"، فساروا إلى ابن الزبير الذي حسن إستقبالهم وفرح بقدومهم، و أخبرهم أنه على مثل رأيهم، فقاتلو معه جيش يزيد، و أبلوا في ثتالهم بلاء حسنا، فلما توفى يزيد، أرادوا معرفة رأيه وموقفه من عثمان وقتلته، فرد بن الزبير إتهماتهم ودافع عن عثمان، فتركوه و إنصرفوا إلى البصرة، ولما اشتد عودهم فيها أشار أهل البصرة على بن الزبير أن يرسل لهم من يتولى قتالهم، فأرسل لهم المهلب أبي صفرة لما علم فيه من الشجاعة والمعرفة بالحرب، فقاتلهم إلى أن تكبدوا خسائر فادحة بالرجال[1].

رابعا: موقف عبد الله بن الزبير من الأمويين

بعد موت علي بويع الحسن لكنه أراد حقن دماء المسلمين، فتنازل عن الحكم لمعاوية رضي الله عنه وبذلك أجمعت الأمة على بيعة معاوية رضي الله عنه وجعل دمشق عاصمة الدولة، مما جعل أهل الحجاز ينقمون على معاوية و أدرك معاوية أن أخطر معارضة تكمن في بلاد الحجاز، و فيها من ينافسها وعلى رأسهم بن الزبير الذي يكن من أنصار معاوية ولا مقرا بخلافته بل يجد نفسه أحق بها منه، ومع ذلك بايع معاوبة رضي الله عنه مكرهها لقوة سلطته و إمتلاكه للجيوش، رغم لم يقف عبد الله مكتوف الأيدي تجاه حكم الأمويين، ولكنه كان يبدي رأيه بأخطاء سياسة معاوية ويبدي رأيه في المواقف، وعندما أراد معاوية ولاية العهد وبدأ يمهد الدرب لابنه يزيد، كان بن الزبير من أشد المعارضين لبيعة يزيد، فلما علم معاوية رضي الله عنه لذلك، خرج بألف فارس لبلاد الحجاز و أخذ منهم البيعة كرها لابنه بزيد، و لم يطلب

[1] ماجد الحام، عبد الله ابن الزبير العائذ ببيت الله الحرام، مرجع سابق، ص 165- 169.

بن الزبير لنفسه البيعة في عهد يزيد، بل إلتزم بالطاعة كرها، لكنه فعل معه مثل الذي فعله مع أبيه معاوية رضي الله عنه ولم يعلن خلافته إلا بعد وفاة يزيد[1]

الفرع الثالث: الصراع على الخلافة في عهد عبد الله بن الزبير

أولا: صراع بن الزبير مع مروان بن الحكم

بعد موت يزيد وتولي ابنه معاوية الخلافة تنازل عنها وجعل الخلافة شورى وترك منصبها شاغرا لم يبقى من يخالف بن الزبير عليها، وبقي الناس بلا إمام قرابة ثلاثة أشهر، أعلن بن الزبير خلافته بمكة و أرسل رسله إلى الأمصار لأخذ البيعة من الناس فأصبحت مصر تابعة لابن الزبير و في العراق دانوا له ما عدا الخوارج و الشيعة، أما بلاد الشام فانقسمت بين من يريد أن تستمر خلافة الأمويين ومن يرى أن بن الزبير أحق بها، فاشتد النزاع بينهم، فاجتمع انصار بنو أمية في الجابية ليبايعو رجلا منهم و إجتمع أمرهم على بيعة مروان بن الحكم، لتصبح بلاد الشام بيد الامويين، وقد خاض بن الزبير عدة معارك لانتزاع حكمه من بلاد الشام، لكنه فشل، وبعد أن انتسب الأمر لمروان في بلاد الشام تطلع نحو مصر وخرج بنفسه على رأس الجيش و استطاع أن يستولي عليه و انتزعها من ابن الزبير، و لم يعد الذهبي مروان أمير المؤمنين و إعتبر حكمه غير صحيح[2]، وكان لابد أن ينفرد أحدهما بالخلافة ومع حلم مروان بالخلافة و استمرارية الزعامة في البيت الأموي أقدم على مبايعة ابنه عبد الملك بن مروان وكان عبد الملك يرفض بيعته لابن الزبير و قد حاربه وخرج عليه وقضى على أنصاره في بلاد الشام و مصر[3]

ثانيا: صراع عبد الله بن الزبير مع المختار الثقفي

ظهر المختار الثقفي على مسرح الأحداث بعد موت يزيد بن معاوية وكان من الشخصيات التي تسعى للسلطة بأي ثمن، فتقلب من العداء الشديد لآل البيت إلى إدعاء حبهم و المطالبة بثأر الحسين، فحاول الإتصال بابن الزبير و النظام إليه و لكنه لم يجد تجاوبا معه و انصرف إلى

[1] ماجد الحام، عبد الله ابن الزبير العائذ ببيت الله الحرام، مرجع سابق، ص67-86.

[2] المرجع نفسه، ص126-132،

[3] علي صلابي، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، ط1، مؤسسة إقرأ القاهرة، 1427هـ-2006، ص 74.

الكوفة و لم يجد فيها ورقة رابحة سوى الإدعاء و المطالبة بالثأر للحسين و آل البيت ويستفيد من موقف أهل العراق ليصل للحكم[1]

و ليثبت دعواه في المطالبة بدم الحسين فقد تتبع قتلته فقتل معظمهم و تمكن من عبيد الله بن زياد و قتله، و بذلك تعاظم نفوذ المختار في العراق و اتطاع الإتيلاء عليها، و لم تنتهي أطماعه بل أراد أن يقاتلا بن الزبير ولكنه لم ينجح في ذلك، و بعدها أصبح مصعب بن الزبير واليا على البصرة، إحتدم القتال بينه وبين المختار و قاتله حتى قتل المختار و وقع أصحابه أسرى بيد المختار و بذلك إنتهت فتنة إستمرت ما يقار سنة في عهد الزبير.[2]

ثالثا: صراع عبد الله بن الزبير مع عبد الملك بن مروان

استطاع بن الزبير استعادة العراق من المختار في حين كان عبد الملك يوطد دعائم حكمه للشام ويحل المشاكل التي تعتري طريقه وبعد أن تمكن من ذلك عزم على السير إلى العراق و انتزاعها من عند عبد الله و أخذ يكاتب زعماء جيش بن الزبير يعدهم ويمنيهم، فتخلى أهل العراق عنه ، فأرسل عبد الملك إلى أخيه مصعب الذي كان قائد الجيش حينها بأن يجعل الأمر شورى بينه وبين أخيه عبد الله لكن رد مصعب ب أن السيف بيننا ثم ثارت المعركة و بدأت خيانات أهل العراق تظهر، و تخلو عن مصعب وخذلوه ظل يقاتل بشجاعة حتى قتل، و بمقتله دخل عبد الملك الكوفة و بايعه أهلة و عاد العراق إلى الدولة الأموية و انتهى حكم الزبير فيها.[3]

[1] علي صلابي، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، مرجع سابق، ص97- 101.

[2] ماجد الحام، عبد الله بن الزبير العائذ ببيت الله الحرام، مرجع سابق، ص: 141-155.

[3] على صلابي، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، مرجع سابق، ص115-118.

الفرع الرابع: تعرض عبد الله بن الزبير للإستبداد و مأساته

بعد إستيلاء عبد الملك على العراق هان عليه أمر عبد الله في مكة، و أرسل إليه جيش بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي، فسار إلى مكة وجرت بينه وبين بن الزبير معارك في عدة مرات بعرفة بعيدين عن المسجد الحرام الذي حرم في القتال[1].

وفي محاولة لإنهاك عبد الله قام الحجاج بفرض حصار اقتصادي على مكة، و قد أثر هذا الحصار على بن الزبير و أصابت الناس مجاعة شديدة و بدأ التخاذل يدب بين أنصار بن الزبير وبدءوا ينسحبوا واحد تلوى الآخر، فلما أراد الحجاج أن ينهي أمر الزبير كتب إلى عبد الملك يطلب منه الإذن لقتاله فأجاب عبد الملك بقوله افعل ما ترى، فتوجه الحجاج بجيشه إلى مكة ونصب المنجيق على جبالها و أخذ يضرب بن الزبير داخل الحرم و بقية جيشه يقاتلون مع من بقي من جيش بن الزبير مما أدى ذلك بمنع الحجاج من الطواف لخطر المناجيق عليهم، إلى أن تدخل بن عمر فتوقف الحجاج حتى يطوف الناس و يئدوا الفريضة وحين انتهوا نادى بانصرافهم و استئناف القتال و حاول من كان مع بن الزبير منعه من القتال و اقناعه بقبول أمان الحجاج، لكنه أصر عن القتال و الثبات على مبدأه في الدفاع عن الحق فقاتلهم قتالا شديدا و تعاونوا عليه فقتلوا وحمل رأسه إلى الحجاج[2].

و بهذا يكون لبني أمية موقف آخر في القمع و الإستبداد من أجل السلطة و يتضح عدم ثباتهم على المبادئ وتعديهم على حرمات الله و القتال في مسجده و قد حرم ذلك و وقمعهم لابن الزبير و هم يعلمون بأحقيته في الحكم و قتله و صلبه بمكة.

وبعد مقتله تحول الأمر للأمويين واحتكر الشان السياسي لهم، ولم يعد هناك من ينافسهم الحكم، وأصبح الحكم وراثي يتوارثه بنو أمية بينهم، مماجعل من الموالين وهم المسلمين غير العرب يرفصون أن يبقى الحكم عند العرب فقط وحصره عند بنو أمية بالإضافة إلى غضب

[1] –ماجد الحام، عبد الله بن الزبير العائذ ببيت الله الحرام، مرجع سابق، ص187.

[2] –علي صلابي، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، مرجع سابق، ص107.

الشيعة الذي يرون منذ بداية النزاع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما أن الأمويين مغتصبين للحكم وأن الحكم لا يخرج عن البيت الهاشمي.

وفي ظل هذه الصراعات السياسية خضع بنو أمية لإستعمال العقيدة الجبرية التي تقول بأن جميع مايقع من أفعال إنما هو بقدر الله تعالى لضرب خصومهم السياسيين وإسكاتهم فكريا وعقديا، وبإدخال بنو أمية العقيدة في العمل السياسي ، رد معارضيهم بنفس الأسلوب وكان الرد سياسي بطابع عقدي لتكون الحركة القدرية التي تشدد على مبدأ العدل وأن الله عادل لا يرتضي الظلم وتؤكد على أن الإنسان مسؤول عن إختيارته وأنه هو الفاعل للخير والشر، وقد رفضت الحركة القدرية الحركة الجبرية، ومثلت النخبة المتنورة داخل المجتمع الاموي وشكلت النخبة الفكرية للثورة العباسية التي قضت بدورها بعد إتساع نفوذها ووصولها للسلطة على الدولة الأموية.[1]

[1]- لؤي صافي، الرشد السياسي وأسسه المعيارية، ط: 1، بيروت-لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص: 164-166. بتصرف.

المطلب الثالث : الحسين بن منصور الحلاج

الفرع الأول : عصره وحياته

هو أبو المغيث الحسين بن منصور بن محمى البيضاوي، ولد في حدود سنة 244هـ، وله اسم اخر هو عبد الله بن أحمد الفارسي، وهو من قرية الطور في الشمال الشرقي من مدينة البيضاء، أحد مدن م قاطعة فارس في ايران، وكان جده محمى مجوسياً، دخل العراق مع أسرته، حيث سكنوا البصرة وكان يحترف حلج القطن، وكان قد مارس مهنته حلج الاقطان في البصرة التي كانت مشهورة في زراعة القطن ونسجه في ذلك العصر[1]

كان والده المدعو منصور (حلاج) القطن ، تنقل وهو معه في مختلف مراكز النسيج في الأهواز ليصل إلى مدينة واسط .[2]

وكانت واسط مركزا من مراكز الإشعاع الفكري والروحي في فارس أسس بها الأشاعرة مدرستهم الكبرى كما أقام بها الحنابلة مدرسة للقراء، ومعهدا للحديث، في هذا الجو العلمي الحر الحي، نشأ الحلاج ولفت الأنظار إليه منذ طفولته بذكائه الموثب اللماح وشفافية روحه وتفتح قلبه، وحبه وإقباله على ينابيع العلم والمعرفة، حتى ليحدثنا تاريخه أنه قرأ القرآن على أعلام القراء في عصره وحفظه وجوده وهو في العاشرة من عمره .

وأقبل بكل ما في قلبه من أشواق على علوم عصره من فقه وتوحيد وتفسير وحديث وحكمة وتصوف [3].

---

[1] -عبد الرضا حسن جياد، مجلة القاديسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان(1-2)، المجلد(2008/7)، ص102

[2] – علي بن أنجب الساعي البغدادي، أخبار الحلاج، ت: موفق فوزي الجبر ، دار : الطليعة الجديدة ، ط2/1997، ص22 .

[3] - طه عبد الباقي سرور ، الحلاج شهيد التصوف ، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، مصر- القاهرة، (26-08-2012) ص32.

الفرع الثاني : عقيدته

مذهب الحلاج في التوحيد أن الذات الإلهية وراء الإدراك وفوق التصور، لا ينالها البصر ولا يدركها الفكر، والعقل الإنساني لا يدرك الله سبحانه، فالوجد وحده هو الذي يدرك الله تعالى، والوحدة تأتي في كلمات الحلاج ليست من الحلول ولا من الاتحاد، ولا من وحدة الوجود فالحلاج يفرق بين الله والعالم، ولكنه يرى كما يرى الصوفية جميعا أن هذا العالم الظاهر لا وجود له حقا، وإنما الوجود الحق لله، فليس هو العالم ولا العالم هو، لأن العالم وجود له . [1]

التصوف عند الحلاج

والتصوف عند الحلاج هو انتساب الانسان إلى الله لا إلى هذا العالم المادي، وهو ارتفاع الإنسان إلى الله في سفر طويل هائل، لا تقدر عليه إلا عزمات الرجال الكبار المصطفين الأحرار، سفر تفن فيه الصفات البشرية في الصفات الالهية و يقسم الحلاج هذا السفر الطويل إلى أربع رحلات، تبتدئ أولاها بالمعرفة وتنتهي بالفناء والثانية تبدأ أنوارها و إلهاماتها حينما يعقب الفناء البقاء، وفي الثالثة يوجه الإنسان الكامل اهتمامه لمخلوقات الله مرشدا وهاديا، والرابعة قمة شاهقة مشرقة يحلق الانسان في آفاقها وقد غمرته الصفات الربانية والأنوار الإلهية فيصبح مرآة تتجلى فيها حقائق الكون وأسراره.[2]

الفرع الثالث : الحلاج والسياسة

عاش الحلاج في النصف الثاني من القرن الثالث وشاهد تقلبات سياسية واجتماعية فكرية ضخمة فهذا القرن قرن الانفصالات ، وقرن الانحلال الإداري ،وقرن الفتن والثورات وقرن التصوف [3]

كما هاجم الحلاج الخلافة وأحزابها وقوادها وحجابها بعد غرقهم في الترف وإشاعتهم الفساد واستبدادهم بالعباد، وأخذ يدعم معركته برسائل سياسية تحدث فيها عن منهجه في الإصلاح

[1]- طه عبد الباقي سرور ، الحلاج شهيد التصوف ،مرجع سابق، ص.167

[2] -المرجع نفسه، ص54- 55، بتصرف.

[3]- سامي خرطبيل، أسطورة الحلاج ، دار بن خلدون ، بيروت، ط1 /1979.11.10، ص105

العام وأوضح بها واجبات الوزراء ، وحقوق الرعية كما تحدث فيها عن الخلافة الربانية وما يجب أن يتوافد لها من شروط[1] .

والحلاج كان متصلا برجال الحكم مثل إرساله الرسائل للسياسيين والكتّاب ،إن صح وجود هذه الرسائل التي تنسب إليه ، وإذا صح هذا وبدا مقنعا زال كل اللبس بقضية الحلاج السياسية ، فالحلاج وهو بالسجن ثم هو بالقصر ، يرى ما يحدث من فوضى واضطراب رؤية مباشرة وهو يدخل على الخليفة وأمه ، ويعرف الحاشية والقادة ، فكر بالإصلاح ومادام الحلاج قد أصبح هذا الشخص فلا يوجد تعارض بين اتجاهه الصوفي وبين رغبته في التقويم[2]

وهنا نكون قد تحدثنا عن العلاقة بين الحلاج ورجال السياسة.

الفرع الرابع : محاكمته ومأساة قتله

رأى الحلاج أن دعوته قد تعرضت للخطر وأن منهجه الإصلاحي أصبح في مهب العاصفة ، وأدرك الوزير أن الخطر أصبح من الضخامة بحيث لا يقاوم إلا بالإقدام على مخاطرة حاسمة هي القبض على الحلاج نفسه ومحاكمته يجب أن يحارب باسم الدين وبسلاحه لقد شاد مكانته السابقة باسم الدين والقداسة ، فيجب إذن أن يحطم باسم الدين وباسم الدفاع عن القداسة والمقدسات الروحية .[3]

كانت التهم الموجهة إليه مختلفة ، وهي التهم التقليدية نفسها التي أدت إلى صلبه ، وتدور حول أمرين : صنع الكرامات أو السحر وادعاء الألوهية أو الحلول ، واستمرت المحاكمة ثمانية أشهر والحلاج يناظر ويرد ويفحم ، والخليفة مستمر في احضار شهوده ، دون أن يستطيع الإيقاع بالمتهم .

غاية الأمر أحل دم الحلاج بسبب أن أقام في بيته كعبة صغيرة ووقع القضاة على الحكم .[4]

وهكذا فعلى الحلاج أن يواجه مصيره بعد أن أبيحت دماؤه فقدم أحد جلاديه ولطمه لطمة هشمت أنفه وأسالت على الدم لحيته ثم بدأ بتنفيذ العقاب فضرب تمام الألف سوط ، ثم

---

[1] -الحلاج شهيد التصوف ، مرجع سابق، ص77

[2] - أسطورة الحلاج ، مرجع سابق، ص127

[3] - الحلاج شهيد التصوف ، مرجع سابق، ص83-86

[4] -أسطورة الحلاج ، مرجع سابق، ص136-139-144- 145 بتصرف.

صلب الحلاج وهو لا يزال حيا ثم ضرب عنقه فسقط رأسه وأخذ لينصب يومين على جسر بغداد ثم أرسل إلى خراسان فأما الجثة فصّب عليها الزيت وأحرقت بالنار ولما صارت رمادا ألقي من أعلى مئذنة في دجلة وكان ذلك يوم الثلاثاء الموافق لـ: 6 ذي القعدة سنة 309هـ ، والموافق لـ : 6مارس سنة 922م .[1]

الفرع الخامس : أنصاره ومنتقدوه

لم تختصم الأقلام حول رجل في الحياة الروحية كما اختصمت صاخبة مدوية حول الحلاج وسيرته حتى ليقول اليافعي في كتابه : (الحلاج ثالث ثلاثة ، أحبهم قوم فكفروا بحبهم وأبغضهم قوم فكفروا ببغضهم ، والأثنان الآخران عيسى بن مريم ، وعلي بن أبي طالب.) [2]

ثم تضع دائرة المعارف سجلا شاملا لمن كفره ولمن اعتقد بولايته ولمن توقف في أمره فتقول :

فمن عدّه من الأولياء من الفقهاء : الشوتري، والعاملي والعبدري والدلنجاوي والنابلسي والمقدسي، واليافعي والشعراني، والهيتمي، وابن عقيلة وسيد مرتضى الزبيدي .

. ومن المتكلمين : بن خفيف، والغزالي، وفخر الدين الرازي، والمدرستان السالمية والماتريدية .

ومن الحكماء بن طفيل، والسهردوردي والحلبي ، ومن الصوفية الشلبي، والكلاباذي والهجويري، وأبو سعيد الهروي، وعبد القادر الجيلاني ،البقلي ،والعطار، وبن عربي وجلال الدين الرومي .

وأما الذين تنادوا بتكفيره: فابن داود، وبن حزم ، وبن تيمية ، والطوسي، وابن خلدون والجبائي ، والباقلاني .[3]

[1]- أسطورة الحلاج ، مرجع سابق، ص146- 151

[2]- الحلاج شهيد التصوف ، مرجع سابق، ص171

[3]- المرجع نفسه ، ص173

المطلب الرابع : الجعد بن درهم

الفرع الأول : نبذة عن حياته

الجعد بن درهم أحد العلماء الأفاضل ، من الموالي البارزين الذين نبغوا في العلوم الدينية[1] أصله من خراسان، سكن الجعد دمشق، كانت له بها دار بالقرب من القلاسينين .[2]

وكان أول من أظهر القول بخلق القرآن في أمة محمد، فطلبه بنو أمية فهرب من دمشق وسكن الكوفة، ومنه تعلم الجهم بن صفوان بالكوفة خلق القرآن وهو الذي تنسب الجهمية.[3]

عمل معلما ومربيا لمروان بن محمد، الذي تقلد الخلافة فيما بعد ، ومن هذه النقطة الأخيرة نستطيع أن نتبين ملامح شخصية الجعد ومكانته العلمية إذ أن اختياره مربيا ومعلما لابن أحد الأمراء، في الأسرة الحاكمة ينبئ عن مكانة الجعد العلمية الممتازة ، وعن شخصية متزنة جمعت بين معرفة العلوم الدينية، وفهم الآيات والأحاديث النبوية من جهة، والإلمام التام بالتاريخ العربي الإسلامي من جهة أخرى [4]

ومجمل القول أن الجعد بن درهم يعد مفكرا من مفكري الإسلام ، اشتهر بالأخلاق العالية، واعتمد على التأويل العقلي، مما جعله يصطدم بالدولة الأموية ، وبالتحديد مع هشام بن عبد الملك.[5]

ومن الجدير بالذكر أن الكتابات حول سيرة الجعد بن درهم وآراؤه شحيحة إن لم تكن منعدمة، حتى نستطيع من خلالها أن نسلط الضوء على حياته واتجاهه الفكري بشكل دقيق.

---

[1] – عبد الرحمان الزيني، شهداء الفكر في الإسلام، دار اليقين: مصر، المنصورة، ط1(1432هـ/2011م)، ص131

[2] –ابن كثير ، البداية والنهاية، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1: 1408، هـ – 1988 م، ج9 ، ص382

[3] –ابن عساكر، تاريخ دمشق ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/ 1995م ج72/ص99

[4] – شهداء الفكر، مرجع سابق ، ص132 .

[5] – المرجع نفسه ، ص.139

الفرع الثاني: آراء الجعد

أولا: تأويل الصفات

في أواخر القرن الأول للهجري الذي عاش فيه الجعد أثيرت مسألة الصفات، ومال الناس إلى إثباتها كما جاء بها القرآن الكريم.[1]

وبالإضافة إلى ذلك ظهور الفرق الغالية أمثال السبئية والهشامية، اللذين مالا إلى التشبيه والتجسيم، في هذا الجو ظهر الجعد يدعو إلى نفي الصفات، وأنكرها جملة ليصون وحدة الله تعالى ويبعد مظنة تشبيه الله بمخلوقاته، فاتجاه الجعد هو رد فعل لاتجاه التشبيه الذي ظهر، أو لغلو الناس في إثبات الصفات الحسية لذلك أخذ بمبدأ التأويل العقلي في الصفات بما يتناسب مع سمو الذات الإلهية وكون الرب مخالفا للأشياء، فالدافع عند الجعد دافع ديني، وهو دافع مأمور به من جهة الدين على سبيل الوجوب حتى يعلي من شأن الذات الإلهية.[2]

ويترتب على القول بنفي الصفات، القول بخلق القرآن، إذ ذهب الجعد إلى نفي وجود صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى، لذلك قال: إن القرآن مخلوق .[3]

وتقول الروايات التاريخية: إن الجعد زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما، ولما كان الجو العام الذي عاش فيه ساده نوع من الغلو في التشبيه المادي ففهمت الناس أن الخلة بين الله سبحانه وبين سيدنا إبراهيم بالمعنى المادي ، فنفى أن تكون الخلة بمعنى الصداقة والإخاء والتصافي كل هذا لا يجوز إطلاقه على الله تعالى والخلة هنا بمعنى الاصطفاء والاختيار ، وكذلك القول في التكليم الذي تم بشأن موسى، فالجعد لا ينفي واقعة التكليم، ولكن الذي أثاره وقع في طبيعة التكليم، كيف تم؟ وعلى أي نحو من الانحاء .[4]

---

[1] – شهداء الفكر، مرجع سابق ، ص 142

[2] – المرجع نفسه، ص143

[3] – المرجع نفسه، ص145

[4] – المرجع نفسه، بتصرف، ص144

ثانيا: الجبر

لم تصفح كتب الكلام والتاريخ، بصراحة كاملة عن رأي الجعد، في مسألة الإرادة الإنسانية أيقول بأن الإنسان حر الإرادة ؟ أم أنه مجبور مسير في حياته ؟ [1]

لكن أغلب كتب المعاصرين أدرجته ضمن الجبريين ، وعنه أخذ مروان بن محمد، ويعلل باحث معاصر سبب أخذ الجعد بن درهم بالاتجاه الجبري بأنه رد فعل للقول بالاختيار، إذ اعتقد أن هذا القول ينتقص من السيطرة الإلهية، ولما كانت فكرة الإلهية قد سيطرت عليه وأخذت بمجاميع نفسه وتفكيره، فثارت ثائرته ونادى بالجبر، لا لأنه يوافق هوى بني أمية أو يطلب رضاهم، ولكن لأنه يعتقد أن هذا هو الحق. [2]

وبالإضافة إلى أسباب أخرى التي دعت الجعد إلى القول بالجبر منها:

-ميل الطبيعة البشرية في كل زمان ومكان إلى تسليم إرادتها إلى القوة الجبارة التي تقف وراء الكون .

-امتداد جذور فكرة الجبر إلى العرب في الجاهلية، إذ كانوا يحملون أعمالهم وذنوبهم على الله.

-الكثير من آيات القرآن الكريم يؤخذ من ظاهرها أن الفاعل هو الله وأن إرادته نافذة ومشيئته سابقة.[3]

-يعد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أول من قال بالجبر وأظهره في الإسلام، لأن الاتجاه يساعد على استقرار ملكه بعد أن تنازل له الحسن بن علي رضي الله عنه، ثم جعله وسيلة لاستمرار الإرث الأموي بعد أن قرر مبايعة يزيد، ويوهم الجماهير المسلمة أنه مصيب فيما يتخذه من قرارات وأن الله جعله إماما وملكا ولا راد لقضائه، وتبنى خلفاؤه نفس الدعوة إلى الجبر ، وفشى فيهم هذا الأمر، لأنه في النهاية يخدم سياستهم القائمة على احتكار السلطة.[4]

---

[1] - شهداء الفكر، مرجع سابق ، ص148.

[2] - المرجع نفسه، بتصرف، ص149.

[3] -المرجع نفسه، بتصرف، ص150.

[4] -المرجع نفسه ، ص151.

الفرع الثالث : مقتل الجعد

جندل الفارس الرابع، ولقي مصرعه على يد الأمويين، وبالتحديد في عهد هشام بن عبد الملك، وأصبح الجعد هو الشهيد الرابع من شهداء الفكر الذين يترجمون أقوالهم إلى أعمال، وفكرهم إلى سلوك ومبادئهم إلى خطة للعمل والكفاح من أجل نقاء العقيدة. [1]

قتل الجعد بن درهم، بالعراق في مدينة واسط في أوائل المائة الثانية على عهد العلماء التابعين[2]، حيث يُرْوَى أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الأَضْحَى بِوَاسِطٍ، وَقَالَ: ضَحُّوا يَقْبَلُ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مضحٍ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ.[3]

وكما نرى من كل الروايات أن التهم الموجهة إلى الجعد، هي نفيه للصفات وإنكاره قدم القرآن وتكليم موسى بصورة مادية وهي ليست تهما بالمعنى المفهوم بل هي اجتهادات فكرية، واستنتاجات عقلية، قيلت في ظروف محددة، لا تستوجب القتل بأي حال من الأحوال، ومن ثم نتصور أن هناك أسبابا أخرى، وبالتحديد أسباب سياسية هي التي دفعت هشاما إلى قتل الجعد[4]

نذكر منها: -رفض الدولة الأموية لمبدأ التأويل العقلي .

- مهاجمة الموالي للنظام الأموي: يعد الجعد من موالي خراسان، وأغلب الموالي كان لهم موقف عدائي ضد الدولة الأموية، ورأى هشام أن الأفكار التي يتزعمها الجعد تمثل نوعا من التهديد الخفي لمصالحه ونظامه السياسي.

- علاقة الجعد بمروان بن محمد ، إذ قام بتعليمه ولا شك أنه أثر فيه وليس من المستبعد أن يكون ضمن هذه الأفكار ما يتعارض مع عادات الأسرة الأموية.[5]

---

[1] - شهداء الفكر، مرجع سابق ، ص152.

[2] - محمد التميمي، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، مكتبة أضواء السلف: الرياض، ط1: 1418هـ-1997م، ص154.

[3] - الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ت: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، ط1: 2003م، ج3، ص218.

[4] - المرجع نفسه ، ص154 .

[5] - المرجع نفسه، ص155-156-157.

وفي ختام عرض سير كل من الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير والحسين بن منصور الحلاج والجعد بن درهم نلحظ أن الدافع لقتلهم ليس بسبب فساد عقيدتهم أو مروقهم من الدين، وإنما هو دافع سياسي مغلف بأسباب دينية.

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربه إلى يوم الدين ، أفضل الصلوات وأتم التسليم

من أبرز النتائج التي توصلنا إليها:

الإسلام هو أول من رسخ مبدأ المشروعية والدولة الإسلامية هي أول دولة أسست الدستور

السياسة في القرآن لها أسس تقوم عليها وكما جاء بمبادئ عامة منها الشورى والمساواة

الحكم والسلطة شيء ضروري للحياة الاجتماعية وعليه يجب أن تستند على القرآن الكريم والسنة والإجماع

الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة أسس الدستور الذي نظم العلاقات بين مواطني المجتمع وتلك الأمور كانت الأساس في بناء الدولة الإسلامية ونظامها السياسي

الدولة في عهد الخلفاء الراشدين حققت القواعد العامة للنظام السياسي منها العدل والمساواة وإحترام إرادة الأمة

السياسة فيما بعد الحكم الراشدي تميزت بخصومات حول الحمك ونزاعات أدت إنحراف عن نهج الخلافة الراشدة.

أن قضية الخلافة والإمامة كانت مصدر تكوين الفرق الإسلامية وتطور العقائد بين الفرق يعود إلى اختلاف الموقف السياسي وتوظيف السياسة للعقيدة لتحقيق مكاسب سياسية

من خلال عرض سير كل من الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير والحسين بن منصور الحلاج والجعد بن درهم نجد ن الدافع لقتلهم ليس بسبب فساد عقيدتهم أو مروقهم من الدين وإنما هو دفع سياسي مغلف بأسباب دينية .

وفي الختام نسأل الله أن نكون قد وفقنا في الكشف عن الأثر الذي تركته السياسي في العقيدة، فإن أحسنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان والحمد لله رب العالمين.

قائمة الفهارس

فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....

ملخص.....

مقدمة.....أ

المبحث الأول: مبادئ السياسة و دور السلطان والفقيه في دولة الإسلام

المطلب الأول: مبادئ السياسة في الإسلام.....2

الفرع الأول: في القرآن الكريم.....2

الفرع الثاني: في السنة النبوية.....4

الفرع الثالث: عند العلماء المسلمين.....5

المطلب الثاني: السياسة في عهد الخلفاء الراشدين.....6

الفرع الأول : السياسة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.....6

الفرع الثاني: السياسة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....7

الفرع الثالث : خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.....8

الفرع الرابع : خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.....9

المطلب الثالث: السياسة ما بعد الحكم الراشدي.....10

الفرع الأول: العهد الأموي.....10

الفرع الثاني: العهد العباسي.....11

الفرع الثالث: العهد العثماني.....12

الفرع الرابع: علاقة الحكم السياسي بالخلافة الراشدة.....13

المطلب الرابع: الإمامة ونشأة الفرق الإسلامية.....14

الفرع الأول: النشأة السياسية للخوراج.....14

الفرع الثاني : النشأة السياسية لفرقة الشيعة.....15

الفرع الثالث : النشأة السياسية للمرجئة.....16

الفرع الرابع : النشأة السياسية للمعتزلة.....18

المبحث الثاني: شخصيات مختارة

المطلب الأول: الإمام الحسين رضي الله عنه.....22

الفرع الأول: ترجمة الإمام الحسين رضي الله عنه.....22

الفرع الثاني: مواقف الحسين رضي الله عنه السياسية.....23

الفرع الثالث: الصراع على الخلافة في عهد الحسين رضي الله عنه.....25

الفرع الرابع: تعرض الحسين رضي الله عنه للإستبداد ومأساته.....26

المطلب الثاني: عبد الله ابن الزبير 29

الفرع الأول: ترجمة عبد الله بن الزبير.....29

الفرع الثاني: مواقف عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه السياسية.....30

الفرع الثالث: الصراع على الخلافة في عهد عبد الله بن الزبير.....32

الفرع الرابع: تعرض عبد الله بن الزبير للإستبداد و مأساته.....34

المطلب الثالث : الحسين بن منصور الحلاج.....36

الفرع الأول : عصره وحياته.....36

الفرع الثاني : عقيدته.....37

الفرع الثالث : الحلاج والسياسة.....37

الفرع الرابع : محاكمته ومأساة قتله.....38

الفرع الخامس : أنصاره ومنتقدوه.....39

المطلب الرابع : الجعد بن درهم.....40

الفرع الأول : نبذة عن حياته.....40

الفرع الثاني: آراء الجعد.....41

الفرع الثالث : مقتل الجعد.....43

خاتمة.....46

قائمة الفهارس.....46

فهرس الموضوعات.....49

فهرس الآيات القرآنية.....51

قائمة المصادر والمراجع.....52

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة أو شطرها	السورة	رقم الآيـة	الصفحة
سورة يوسف	(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا ..... إِلَّا إِيَّاهُ)	40	02
سورة الأعراف	(ا أَلَا لَهُ ..... وَالْأَمْرُ)	54	02
سورة آل عمران	(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ..... الْمُتَوَكِّلِينَ)	159	03
سورة الشورى	(وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا .....يُنْفِقُونَ)	38	03
سورة النحل	(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ ..... تَذَكَّرُونَ)	90	03
سورة النساء	(وَإِذَا حَكَمْتُمْ ..... بِالْعَدْلِ)	58	03
سورة الأنبياء	(وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ..... بِنَا حَاسِبِينَ)	47	03
سورة الذاريات	(وَمَا خَلَقْتُ ..... لِيَعْبُدُونِ)	56	04
الاسراء	(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ..... تَفْضِيلًا)	70	04
الشورى	(وَأَمْرُهُمْ ..... بَيْنَهُمْ)	38	20

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب:

1. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط: 1، بيروت دار الكتاب العربي، 1410هـ-1990م، ج: 5.

2. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط: 1، بيروت دار الكتاب العربي، 1410هـ-1990م، ج: 5.

3. عز الدين أي الحسن بن عبد الوهاب الشيباني المعروف بإبن أثير، الكامل في التاريخ، د.ط، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، ج: 3.

4. علي بن أنجب الساعي البغدادي، أخبار الحلاج، ت: موفق فوزي الجبر ، دار : الطليعة الجديدة ، ط1997/2.

5. لؤي صافي، الرشد السياسي و أسسه المعيارية، ط1، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بتصرف.

6. محمد علي محمود صبح ، دراسة تأصيلية لمفهوم إدارة الدولة في الفكر السياسي الإسلامي، أطروحة ماجستير في التخطيط و التنمية السياسية، جامعة النجاح نابلس فلسطين، 2011م، بتصرف.

7. ابن عساكر، تاريخ دمشق ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/ 1995م ج72/.

8. ابن كثير ، البداية والنهاية، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1: 1408، هـ - 1988 م، ج9 ، ص382 أحمد محمود العسيري، التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا اليوم، مكتبة الملك فهد الوقفية، ط1.

9.الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة، د.ط، مصر، مطبعة النيل، 1322هـ-1904م، ج: 1.

10. الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ت: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، ط1: 2003م، ج3.

11. حسين فوزي النجار، الإسلام والسياسة "بحث في أصول النظرية السياسية ونظام الحكم في الإسلام، ب ط.

12. زهدي جار الله، المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت: 1974، ط1: القاهرة .

13. سامي خرطبيل ، أسطورة الحلاج ، دار بن خلدون ، بيروت، ط1 /1979.11.10

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الارناؤوط، ط: 3، د.ن، مؤسسة الرسالة، 140هـ_1985م، ج: 3.

14. طه عبد الباقي سرور ، الحلاج شهيد التصوف ، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، مصر- القاهرة، (26-08-2012) .

15. عباس محمود العقاد، أبو الشهداء الحسين بن علي، د.ط، د.ن، الحرية للنشر والتوزيع، د.ت.

16. عبد الرحمان الزيني، شهداء الفكر في الإسلام، دار اليقين: مصر، المنصورة، ط1(1432هـ/2011م).

17. عز الدين أي الحسن بن عبد الوهاب الشيباني المعروف بإبن أثير، الكامل في التاريخ، د.ط، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، د.ج.

18. علي صلابي، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، ط1، مؤسسة إقرأ القاهرة، 1427هـ- 74.

19. ماجد الحام، عبد الله ابن الزبير العائذ ببيت الله الحرام، ط1، دار العلم، بيروت، 1415هـ-1995م.

20. محمد التميمي، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، مكتبة أضواء السلف: الرياض، ط1: 1418هـ/1997م.

21. محمد بن أحمد النعمان، تاريخ الخلافة الراشدة، مؤسسة المعارف ط1(1417هـ/1997م) ، بيروت.

22. لؤي صافي ، العقيدة والسياسة "معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية"، بتصرف، ط1(1996/1416)، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، هيرندن الولايات المتحدة الأمريكية.

23. محمد بن عبد الهادي الشيباني، القول السديد في سيرة الحسين الشهيد، ط: 1، الكويت، مبرة الآل والأصحاب، 2010، د.ج.

24. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد عوض، ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية1415 هـ ، ج: 4.

25. عمار جيدل ، مدخل لدراسة الفرق الإسلامية ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر.

26. محمد عمارة ، الاسلام وفلسفة الحكم ، طبعة دار الشروق الأولى (1989/1409).

27. بتصرف: التاريخ الإسلامي، علي الصلابي، ط: 1، مصر-القاهرة، دار ابن الجوزي، 1434هـ-2013م، ج: 2، ص: 12-13.

28. بتصرف: لؤي صافي، الرشد السياسي وأسسه المعيارية، ط: 1، بيروت-لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

29. حاكم المطيري ، الحرية و الطوفان، ط2، المؤسسة العربية للأبحاث و النشر، بتصرف.

30. سالم البهنساوي، الخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية ، دار النشر: الزهراء، ط1(1991/1412)،

31. عبد الرضا حسن جياد، مجلة القاديسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان(1-2)، المجلد(2008/7).

32. عبد المتعالي الصعيدي، السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، بتصرف، دار الفكر العربي، ط1: 1381هـ/1962م.

33. مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، لا ط، جامعة المدينة العالمية، ج1، بتصرف.

نعمان عبد السمرائي، النظام السياسي في الإسلام، ط2، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، بتصرف.

بسم الله